البهرة

من الخفاء إلى العلن

محمود محمد حسين علي

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والفلسفة

كلية أصول الدين القاهرة _ جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وبعد،

فقد كتب كثير من الكتاب والمصنفين عن الفرق الإسلامية ، لكن الكتابات عن الفرق الباطنية وخاصة البهرة تعد من أقل الكتب في هذا المجال إن لم نقل أندرها .

والحقيقة أنه لم يكن يدور في خلدي وأنا أعد موضوعاً عن البهرة أنني سأفتح باباً كنا جميعاً – أهل السنة – نظن أنه مغلق بإحكام، فقد دأبت المراجع القديمة والحديثة عند تناول طائفة البهرة وغيرها من الطوائف الباطنية على الحديث عن سرّيتهم ، وعن تقيتهم ، ولكن المفاجاة التي لم تكن على بالنا أن القوم – وخصوصاً البهرة – انتقلوا إلى مرحلة جديدة من العمل وهي مرحلة في معظمها علنية .

كانت المفاجأة الكبرى لي مفتاحها صورة صغيرة جداً على أحد محركات البحث على شبكة الانترنت، وقادتنا الصورة إلى بيت العنكبوت لنفاجأ بموقع رسمي للبهرة على الانترنت – بل مواقع – " وعنوان الموقع لمن لا يصدق هو http://www.mumineen.org [لاحظ org هذه التي تشير إلى أن الموقع رسمي]، لم تكن المفاجأة في الموقع بحد ذاته، وإنما في مكاتب البهرة في الإعلام الموثقة بأرقام هواتف وفاكسات، وأرشيف الصور والفيديو والمزارات وغيرها، لقد وصل القوم إلى أماكن كثيرة كنا نظنهم بمنأى عنها بما في ذلك مكة ، والمدينة ، ودول الخليج بالكامل ، ومصر ، وسوريا ، ولبنان ، ومعظم دول قارة إفريقيا ، حتى استراليا ، وكندا ، وأمريكا ، وغيرها لم تكن بعيدة عن نفوذهم [راجع الرابط http://jamaats.mumineen.org لتوثيق أماكن البهرة في العالم].

كما أن الصور المنشورة على الموقع مضحكة ومبكية معاً تظهر زعيم القوم يستقبل استقبال الملوك ورؤساء الدول،بل إن بعض المسؤولين الكبار

جداً في بعض دول الخليج كثيرا يرتدون زي البهرة[الصورموجودة بالموقع في رابط أخبار الموقع **http://akhbar.mumineen.org**]

لم تعد هذه الفرقة سرية . وإنما يحاول دعاتها المحدثون نشر أفكارهم بطريقة ماكرة وأسلوب خبيث . وذلك بنشر هذه الكتب على أنها كتب من التراث ([1])، أو بتشويه الحقائق والكذب على التاريخ . كما هو حاصل في الكتب التي يحققها أو يكتبها : مصطفى غالب ، وعارف تامر ([2])،وغيرهما .

في القديم تصدى علماء المسلمين للفرق الباطنية وكتبوا في الرد عليهم رغم عدم توفر المراجع التي كانت إلى وقت قريب سريّة ، وممنوع نشرها أو الحديث عنها إلا لمن يأذنون له . أقول رغم ذلك تصدى علماء الأمة لهم وقاموا بهذا الدور وعلى رأس من قاموا بذلك حجة الإسلام الإمام الغزالي رحمه الله في كتابه [فضائح الباطنية]، والديلمي في كتابه [بيان مذهب الباطنية وبطلانه] وغيرهما ، حتى بانت صورة هذه الفرق الباطنية واضحة ، وفضحت عقائدهم وأهدافهم.

١- كتب الإسماعيلية التي طبعت ونشرت في هذا العصر كثيرة جدا ومنها على سبيل المثال مؤلفات القاضي النعماني قاضي الإسماعيلية في عهد المعز لدين الله الفاطمي . ومؤلفات الداعي الإسماعيلي السجستاني ، وتلميذه الكرماني وغيرهم. وهذا يعطي دلالة على نشاط هذه الفرقة في نشر تراثها ومذهبها الخطير ، وحسب أن نرجع إلى قائمة من قوائم دار الأندلس للطباعة والنشر في بيروت سنجد العجب حيث إن هذه الدار نذرت على نفسها نشر تراث الإسماعيلية ، وقد ذكر الدكتور محمد كامل حسين _ وهو من المهتمين بالإسماعيلية وتراثها في كتابه طائفة الإسماعيلية مجموعة من الكتب الإسماعيلية التي طبعت ونشرت تصل إلى أربعين كتابا ، وهو قد ألف كتابه في ١٩٥٩م ،وما نشر بعد كتابه أكثر جدا مما ذكره انظر كتاب طائفة الإسماعيلية تاريخها .نظمها. عقائدها محمد كامل حسين طبعة مكتبة النهضة المصرية الأولى ١٩٥٩م ص ١٨٨_١٩٤

٢- كلا الرجلين إسماعيلي نزاري متعصب لفكره الباطني تعصبا أعمى وكلاهما نزر نفسه لنشر التراث الإسماعيلي والدفاع عنه . لمزيد من التفصيل حول شخصية الرجلين أنظر : الإسماعيلية تاريخ وعقائد : إحسان إلهي ظهير الطبعة الأولى إدارة ترجمان السنة لاهور باكستان ومكتبة بيت السلام بالرياض بدون تاريخ ص ٧ ، ٨ لا سيما في الحاشية .

وبقيت هذه الصورة ثابتة في أذهان المسلمين . ولم يكن أحد يتوقع أن يأتي يوم يجهل فيه المسلمون حقيقة هذه الحركات . وتتغير فيه مفاهيمهم حولها . فإذا بالكثير من المسلمين _ جهلا منهم _ ينظر بعين الود إلى هذه الحركات ، على أساس أنها من جملة المذاهب الفقهية . وإذا ببعض هذه الحركات قد أصبحت _ مع الأسف _ تتولى مقاليد الأمور في بعض البلاد الإسلامية.

بل أضحت بعض هذه الحركات _ في مثل هذه البلاد _ نموذجا يقتدى به ويدعى إليه، فيلقن تاريخ القرامطة والحشاشين للنشئ الجديد ، على أنه تاريخ يعتز به ومثل يفتخر به "([1]).

الفرقة التي نتحدث عنها في هذا البحث هي واحدة من الفرق الإسماعيلية الباطنية التي تنتشر في عالمنا الإسلامي تحت أسماء عدة . هذه المعروفة هي البهرة . والبهرة كلمة هندية معناها التاجر . وقد اشتهروا بهذا الاسم نظرا لاشتغال معظمهم بالتجارة . وربما كلمة بهارات المعروفة نسبة إليهم

فرقة البهرة يعتبرون أن دولتهم التي تبنت مذهبهم هي الدولة الفاطمية في مصر وشمال إفريقيا [٢٩٧هـ_٥٢٤هـ] ، وهناك إشارات تاريخية تؤكد أن كثيراً من الشيعة الذين كانوا في مصر إبان عهد الدولة الفاطمية الذين فروا من وجه صلاح الدين تحهوا إلى الهند وأقاموا فيها. ولم يتخل القوم أبدا عن حلم العودة إلى مصر.

وقد اتجه البهرة فور وصولهم إلى مصر إلى القاهرة الفاطمية وأقاموا فيها وبدأوا رحلة البحث عن مراقد وآثار الفاطميين والعمل على بعثها وتجديدها.

وكان من أشهر الآثار الفاطمية التي قام البهرة بتجديدها في مصر مسجد الحاكم بأمر الله المسمى بالجامع الأنور الملاصق لسور القاهرة من الجهة

١- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام فيها : دكتور / محمد أحمد الخطيب طبعة مكتبة الأقصى عمان الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م ص ٨

الشمالية بجوار بوابة الفتوح وهو من أضخم مساجد القاهرة وقد استخدمه صلاح الدين ومن بعده ملوك الأيوبيين بعد أن تم إغلاق الجامع الأزهر..

ولا تقتصر مهمة البهرة في مصر على آثار الفاطميين وحدهم بل امتدت لتشمل مراقد آل البيت في مصر. فقاموا بتجديد مرقد السيدة زينب بالقاهرة ومقصورتها كما جددوا مقصورة مسجد سيدنا الحسين ،وجددوا قبر مالك الأشتر الذي دفن إلى جواره مؤخراً شقيق شيخ البهرة.. ووهبوا لمشهد سيدنا الحسين والسيدة زينب ضرائح الذهب والفضة. ويقيم البهرة شعائرهم علناً في مسجد الحاكم بأمر الله.وقد أنفقوا علي ترميمه مبالغ طائلة (١)

وهم لم يكتفوا بمجرد الإقامة في مصر وبجوار القاهرة القديمة ،بل اتجهوا إلى إقامة المشروعات التجارية وبعضهم اشترى بيوتاً ومحلات تجارية في الشارع القديم الذي يشق قلب القاهرة القديمة والمسمى بشارع المعز لدين الله الفاطمي..

وبعد ترميم ضريح السيدة زينب وبعض المساجد الأثرية أصبحت مراكز لهم تقدم الخدمات للفقراء والأيتام في هذه الأحياء القديمة من القاهرة وهي الأحياء الفقيرة ومع هذه الخدمات تقدم الدعوة الشيعية.

وقد نشرت إحدى الصحف في مصر(٢) تحقيقاً صحفياً حول البهرة تضمن لقاء مع خادم مسجد الحاكم بأمر الله الذي عاصر البهرة منذ وصولهم إلى القاهرة ، وجاء في اللقاء "البهرة موجودون منذ أن عملت في المسجد وهم هنود وباكستانيون وجنسيات أخرى ولهم سلطان يأتي إلى القاهرة مرة أو مرتين وأحياناً ثلاثة كل عام ويدعي محمد برهان الدين ومن أول يوم جاءوا فيه ولهم منهج معين وكانوا يشترون المنازل أول سنوات

١- الشيعة . المهدي . الدروز تاريخ ووثائق : د/ عبد المنعم النمر كتاب الحرية رقم ١٥ الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م ص ١٣٩

٢ ـ مجلة الأهرام العربي : مستعمرة البهرة في قلب القاهرة ـ تحقيق / سامي كمال الدين السنة ١٢٣ عدد رقم ٣٣٣ بتاريخ ٢٠٠٣/٨/٩

قدومهم حول المسجد بأضعاف ثمنها مما دفع العديد من السكان لبيعها".

اشتهرت البهرة بالتجارة والاستثمار العقاري والصناعي والصرافة، وتعد من أكثر الطوائف الإسماعيلية ثراء، وتولى الدكتور محمد برهان الدين [٩٢ سنة] رئاسة الطائفة خلفاً لوالده الدكتور/طاهر سيف الدين [ت ١٣٨٥هـ ١٩٦٠م].

وفي الخليج تسلل البهرة في دول الخليج لدرجة أن أصبح لهم مكاتب رسمية في الإمارات السبع التي تشكل اتحاد دولة الإمارات العربية المتحدة. وقد اختاروا دبي لتكون رأس حربة لهم لأسباب كثيرة لعل أهمها طابع المدينة التجاري المنفتح – ومعظم البهرة من التجار –

لذلك رأيت من واجبي أن اكتب عن هذه الفرقة لأن المخابر لا تبديه المظاهر، وإنما نكشفها بمعرفة الأصول والمواقف، أكتب موضحا ومنبها ومفنيا قدر استطاعتي

وقد ركزت في بحثي على عدة نقاط :

أولا : جذور فرقة البهرة وأصولها .

ثانيا:نشأة البهرة وانقساماتهم.

ثالثا : ترتيب الدعوة عندهم وحيلهم لنشر دعوتهم

رابعا :عقائد البهرة وتناولت في هذا المبحث :

- الإمامة عند البهرة.
- نفي صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى.
- عقيدتهم في النبوة .
- البهرة ونسخ الشريعة الإسلامية
- البهرة وتحريف القرآن
- الاعتقاد بالتناسخ ونفي المعاد والجنة والنار
- سب الصحابة الكرام رضوان الله عليهم
- البهرة والتأويل الباطني .

خامسا : عبادات البهرة . وتناولت في هذا المبحث الحديث عن طهارتهم ، وصلاتهم ، وصيامهم ، وحجهم . وزكاتهم .

سادسا : مصادر دخل البهرة ، وأماكن انتشارهم ، ومزاراتهم ، وأهم أنشطتهم ، وأهم مواقعهم على الإنترنت .

وقد حرصت على أن أنقل من كتبهم الخاصة دون واسطة اللهم إلا في القليل النادر نقلت عن بعض من عايشوهم وتعاملوا معهم ودرسوا أحوالهم وهذا فيما لا يتعلق بالأصول ، أما في الأصول فقد اكتفيت بالنقل عن كتبهم ومصادرهم المتاحة .

والله أسأل أن يجنبنا الزلل ، وأن يعصمنا من الخلل ، وهو حسبنا ومولانا ونعم النصير .

المبحث الأول:

جـــــذور فرقة البهرة :

الجذور الأولى للبهرة تعود إلى الشيعة،يقول الديلمي وهو من أهم العلماء الذين ناقشوا الباطنية وإن لم يكن أشهرهم: " وقبل الاشتغال ببيان مذهبهم نذكر طرفا من مذهب الغلاة والمفوضة لأنه مهم أيضا ، وذلك لأن أصول مذهب الغلاة والمفوضة والباطنية من الإسماعيلية والإمامية الإثنى عشرية مختلطة بعضها ببعض في كثير من المسائل ، ولذلك قيل الإمامية دهليز الباطنية ، لأن الكل دخلوا في الشيعة من جهتهم ، وكلهم يدّعون التشيع، ويغلون في الدين ، ويخرجون من طريق المسلمين " (١) **ومفهوم التشيع في التاريخ مر بعدة مراحل :**

فقد كان مدلول التشيع في بدء الفتنة التي وقعت في عهد علي رضي الله عنه بمعنى المناصرة ، والوقوف إلى جانب

١- بيان مذهب الباطنية وبطلانه : محمد بن الحسن الديلمي _ عني بتصحيحه ر. شتروطمان طبعة مكتبة المعارف الرياض _ الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م صـــ ٢

علي رضي الله عنه ليأخذ حقه في الخلافة بعد الخليفة عثمان رضي الله عنه ، وأن من نازعه فيها فهو مخطئ يجب رده إلى الصواب ولو بالقوة. وكان هؤلاء من شيعة علي رضي الله عنه بمعنى أنصاره وأعوانه.

يقول الأشعري : " وإنما قيل لهم شيعة لأنهم شايعوا عليا رضي الله عنه ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ" (١) ومما يذكر لهم أنهم لم يكن فيهم من بغى على المخالفين لهم، فلم يكفروهم، ولم يعاملوهم معاملة الكفار، بل يعتقدون فيهم الإسلام. وأن الخلاف بينهم لم يتعد وجهات النظر في مسألة سياسية حول الخلافة.

ولم يقف الأمر عند ذلك المفهوم من الميل إلى علي رضي الله عنه ومناصرته. إذ انتقل نقلة أخرى تميزت بتفضيل علي رضي الله عنه على سائر الصحابة. وحين علم علي رضي الله عنه بذلك غضب وتوعد من يفضله على الشيخين بالتعزير، وإقامة حد الفرية عليه. فقد روى البخاري في صحيحه عن محمد بن الحنفية أنه سأل أباه:من خير الناس بعد رسول الله ﷺ ؟ فقال : أبو بكر . قال :ثم من؟فقال:عمر ، وخشيت أن يقول : عثمان ، قلت :ثم أنت؟قال : ما أنا إلا رجل من المسلمين .(٢)وروي عنه أيضا أنه رضي الله عنه صعد منبر الكوفة فقال : والله لا أوتى برجل يفضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته حدّ المفتري(٣)

وأصبح لفظ الشيعة علما على من يقول بهذه الأفكار . يقول الشيخ المفيد _ وهو من كبار علماء الشيعة الإمامية الإثنا عشرية_إن لفظ الشيعة يطلق على " اتباع أمير المؤمنين _ صلوات الله عليه _على سبيل الولاء والاعتقاد لإمامته بعد الرسول صلوات الله عليه وآله بلا فصل ،ونفي الإمامة عمن تقدمه في مقام الخلافة

١- مقـــالات الإســـلاميين واخـــتلاف المصلين:الإمام الأشعري،تحقيق محيي الدين عبد الحميد،الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ ج ١ ص ٦٥

٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري : ابن حجر العسقلاني _ كتاب فضائل الصحابة باب قول النبي بو كنت متخذا خليلا حديث رقم [٣٦٧١] جـــ ٧ صـــ ٢٠ طبعة دار المعرفة _ بيروت

٣- المنتقى من منهاج الاعتدال : الإمام الذهبي _ تحقيق / محب الدين الخطيب نشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد السعودية صـــ ٣٦١، ٣٦٢

وجعله في الاعتقاد متبوعا لهم غير تابع لأحد منهم على وجه الاقتداء " ([1]).

ويقول أحد الشيعة المعاصرين:" إن لفظ الشيعة علم على من يؤمن بأنّ عليا هو الخليفة بنص النبي"([2]).

ويقول الجرجاني : " الشيعة : هم الذين شايعوا عليا ﵁ ، وقالوا : إنه الإمام بعد رسول الله ﷺ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده " ([3])

ويقول الشهرستاني : "الشيعة هم الذين شايعوا عليا ﵁ على الخصوص ، وقالوا بإمامته وخلافته،نصا ووصية،إما جليا وإما خفيا ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده،وإن خرجت فبظلم يكون من غيره،أو بتقية من عنده ،وقالوا :ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة وينتصب الإمام بنصبهم ،بل هي قضية أصولية،وهي ركن الدين،لا يجوز للرسل عليهم السلام إغفاله وإهماله،ولا تفويضه إلى العامة وإرساله" ([4])

ثم بدأ التشيع بعد ذلك يأخذ جانب الغلو أكثر، والخروج عن الحق، وبدأ الرفض يظهر، وبدأت أفكار ابن سبأ اليهودي تؤتي ثمارها الخبيثة، فأخذ هؤلاء يظهرون الشر، فيسبون الصحابة ويكفرونهم ويتبرؤون منهم، لزعمهم أن الصحابة اغتصبوا الخلافة من علي ﵁ وأن الرسول ﷺ قد نص عليه، وهذا محض افتراء وكذب، ولم يستثنوا من الصحابة إلا عددا قليلا منهم.

ويعرف الإمام الشهرستاني غلاة الشيعة ويسميهم الغاليّة بقوله : " هؤلاء هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقة ، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية ، فربما

١- أوائل المقالات في المذاهب والمختارات : الشيخ المفيد [محمد بن محمد ابن المعلم أبي عبد الله العكبري البغدادي] _ تحقيق إبراهيم الأنصاري الزنجاني الخوئيني _ سلسلة كتب تراث الشيعة العقائدي _ إعداد مركز الأبحاث العقائدية ص ٣٥

٢- الشيعة في الميزان : محمد جواد مغنية _ ص ١٥ طبعة دار الشروق ١٩٧٩م

٣- التعريفات : علي بن محمد الشريف الجرجاني _ ١٣٥ طبعة مكتبة لبنان ١٩٨٥م ص ١٣٥.

٤- الملل والنحل : الشهرستاني _ طبعة المكتبة التوفيقية_ تحقيق / محمد فريد بدون تاريخ ج ١ ص ١٥٥.

شبهوا واحدا من الأئمة بالإله . وربما شبهوا الإله بالخلق " ([1]).

ويعرفهم الإمام الأشعري بقوله:"هم الذن غلوا في على وقالوا فيه قولاعظيما"([2])

واستمرت هذه الدعوى الخبيثة بعد مقتل علي ﵁ وانقسمت الشيعة إلى فرق عديدة أوصلها بعض العلماء إلى ما يقارب السبعين فرقة.ومن الطبيعي جداً أن يحصل الخلاف بين الشيعة شأنهم شأن بقية الفرق أهل الأهواء؛ فما داموا قد خرجوا عن الذي ارتضاه الله لعباده.واستندوا إلى عقولهم وأهوائهم فلا بد أن يقع الخلاف.وبما أن أساس الشيعة الذي قامت عليه هو القول بالنص على الإمامة كما يزعمون فقد أصبحت أيضا الإمامة هي سبب افتراق الشيعة إلى فرق تكفر كل فرقة الأخرى.ومن ذلك الإسماعيلية كما سنرى.

فقد انقسمت الشيعة إلى ثلاث فرق رئيسة [وذلك كما يرى الإمام الأشعري في مقالاته ، والإيجي في مواقفه . وابن حزم في فصله] هي : الزيدية ، والغلاة ، والرافضة الإمامية . وجميع هذه الفرق متفقون على أن الإمامة لا تخرج عن أولاد علي – كرم الله وجهه – وأحفاده، وإن خرجت فبظلم من غيرهم ، أو بتقية منهم، والإمامة عندهم لا تناط باختيار العامة ، إنما هي قضية أصولية ، تنصيصية ، تعيينية كما سبق النقل عن الإمام الشهرستاني ، وبعضهم يستبدل الغلاة بالكيسانية ([3]).

أ –**الشيعة الزيدية**:والأئمّة المنصوص على خلافتهم وإمامتهم بعد النبي عند الزيدية لا يتجاوز الثلاثة : عليّ، والحسن، والحسين ،وبشهادة الأخير أغلقت دائرة التنصيص. وجاءت مرحلة الانتخاب بالبيعة، وهم يسمّون بذلك نسبة للإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(ت١٢٢هـ)،وقد انقسموا إلى ست فرق، وقيل: ثماني فرق وقيل

١- المرجع السابق : _ ج ١ ص ١٨٠

٢- مقالات الإسلاميين:الإمام الأشعري_ج ١ ص ٦٦ مرجع سابق.

٣ -طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها: د/ سليمان الحلبي ، ط٢، الدار السلفية ، الكويت ١٩٨٤م. ص ٢٠ .

عشر فرق ، وهم قريبون إلى أهل السنة والجماعة(١):

ب – الشيعة الكيسانية :

وقد ساقت الإمامة إلى (محمد بن الحنفية) بالاستدلال، لأن عليا كرم الله وجهه–دفع إليه الراية يوم موقعة الجمل ، وقيل : بالوصية .وقد اضطربت كتب المقالات والفرق في تحديد نسبة الكيسانية، فمنهم من نسبها إلى كيسان – صاحب شرطة المختار الثقفي –، ومنهم من نسبها إلى المختار الثقفي نفسه ، والراجح أنها منسوبة إلى كيسان – مولى علي بن أبي طالب وتلميذ محمد بن الحنفية – ،وقد انقسمت الكيسانية إلى إحدى عشرة فرقة، اندثرت جميعها ، وكلها فرق سبئية وغالية .(٢)

ج – الشيعة الإمامية :

وقد ساقوا الإمامة إلى الحسن بن علي ، فالحسين بن علي ، فالامام علي بن زين العابدين ، فالامام محمد الباقر ، فالامام جعفر الصادق ، وحينما توفي عام ١٤٨هـ حصل التفرق ،وتعددت السبل بالشيعة إلى فرق عدة أوصلها الإمام الشهرستاني إلى سبع فرق ، ترجع بمجملها إلى فرق أربع:

الفرقة الأولى:فرقة تسمى بالجعفرية الواقفة وهم الذين وقفوا على إمامة جعفر،وما ساقوا الإمامة في أحد من أولاده،وزعموا رجعته بعد موته،ولذا سموا بالجعفرية نسبة إليه،وبالواقفة نسبة إلى توقفهم في إمامة من بعده.

الفرقة الثانية : وهي فرقة يسيرة قالوا بإمامة أسنّ أولاد جعفر وهو عبد الله الملقب بالأفطح وسموا بـ(الأفطحية)نسبة إليه.

الفرقة الثالثة : ساقت الإمامة بعد جعفر الصادق إلى موسى الكاظم ، فالإمام علي الرضا ، فالإمام محمد الجواد ، فالإمام علي الهادي ، فالإمام الحسن العسكري ، فالإمام الثاني عشر الغائب محمد بن الحسن العسكري الذي يعتقدون فيه أنه دخل السرداب في سامراء شمال بغداد

١ –مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين : الإمام الأشعري ، ج١/ ص١٣٢ مرجع سابق.

٢ – مقالات الإسلاميين : الإمام الأشعري (مرجع سابق) جـ١/ ص ٩١، والملل والنحل : الشهرستاني ج١/ ص ١٤٧ مرجع سابق .

بالعراق ،وهذه الفرقة تسمى بـ : الإمامية الإثني عشرية نسبة إلى عدد الأئمة ، أو الجعفرية ، أو الكاظمية ، أو الموسوية .

والفرقة الرابعة : قالت بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق – بدلا عن موسى الكاظم–، وهو الإمام السابع عندهم ، فيسمّون لذلك بالإسماعيلية نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق،وبالسبعية : نسبة إلى الإمام السابع.

ومن هؤلاء بقي القائلون بإمامة إسماعيل ، وبعد موته انتقلت لابنه محمد بن إسماعيل ، وبعدهما انتقلت الإمامة إلى الأئمة المستورين، ثم في الأئمة الظاهرين القائمين بعدهم ، وهم الباطنية بفرقهم المتعددة .(١)

أما الفرقتان الأوليان فقد انتهتا،وانضم اتباعهما إما إلى الإمامية الإثني عشرية وإما إلى الشيعة الإسماعيلية، وهكذا فلم يبق من الفرق بعد جعفر الصادق سوى هاتين الفرقتين الكبيرين اللتين تمثلان الشيعة حتى يومنا هذا، وما ظهر من الفرق بعد ذلك ينرج تحت إحداهما سوى الزيدية .

١– الملل والنحل : الشهرستاني جـ١ صـ١٧٣ _ ١٧٦ مرجع سابق ،والفرق بين الفرق : البغدادي صـ ٦٢، ٦٣ دراسة وتحقيق / محمد عثمان الخشت طبعة مكتبة ابن سينا القاهرة بدون تاريخ.

اغتياله أساطير لا تتلاءم مع الحاكم المقتدر.

وبعد اختفائه انشقّت فرقة من الإسماعيليّة ذهبت إلى إلوهيّة الحاكم وغيبته، وهم المعروفون اليوم بـ (الدروز) يقطنون لبنان.

ثم عليّ بن منصور الظاهر لإعزاز دين الله (٣٩٥ ـ ٤٢٧هـ)، بويع بالخلافة وعمره ستة عشر عاماً، وشنّ حرباً على الدروز محاولاً إرجاعهم إلى العقيدة الفاطميّة الأصيلة.

معد بن عليّ المستنصر بالله (٤٢٠ ـ ٤٨٧هـ)، بويع بالخلافة عام ٤٢٧هـ، وكان له من العمر سبعة أعوام، وقد ظلّ في الحكم ستّين عاماً، وهي أطول مدّة في تاريخ الخلافة الإسلاميّة.

وإلى هنا ينتهي الأئمة الثلاثة عشر الّذين اتّفقت كلمة الإسماعيليّة على إمامتهم وخلافتهم، ولم يشذّ منهم سوى الدروز الّذين انشقوا عن الإسماعيليّة في عهد خلافة الحاكم بأمر الله، وصار وفاة المستنصر بالله سبباً لانشقاق آخر وظهور طائفتين من الإسماعيليّة. بين مستعلية تقول بإمامة أحمد المستعلي بن المستنصر بالله، ونزاريّة تقول بإمامة نزار بن المستنصر.

وسنتحدث هنا عن الإسماعيليّة المستعلية موضوع بحثنا والتي تسمى بالبهرة.

فقد صارت وفاة المستنصر بالله سبباً لانشقاق الإسماعيليّة مرّة ثانية ـ بعد انشقاق الدروز في المرّة الأُولى ـ فمنهم من ذهب إلى إمامة المستعلي بن المستنصر بالله، ومنهم من ذهب إلى إمامة نزار بن المستنصر بالله، أما الأولون وهم المستعلية فيسوقون الإمامة كالآتي:

الإمام أحمد بن معد بن عليّ المستعلي بالله (٤٨٨ ـ ٤٩٥هـ). بويع بالخلافة بعد موت أبيه المستنصر ، إذ كان للمستنصر أولاد ثلاثة هم: نزار ، وعبد الله ، وأحمد . وكان للمستنصر وزير يقال له: بدر الجمالي كان بيده تصريف أمور الدوله ، وكان لهذا الوزير ابن يقال له الأفضل كان يعده لخلافته لكبر سنه ، فحرص الأفضل على تولية الابن الأصغر أحمد

المستعلي زوج اخته لينفرد بسياسة الدولة .

ثم الإمام منصور بن أحمد الآمر بأحكام الله (٤٩٥ ـ ٥٢٤هـ). أحضره الأفضل بن أمير الجيوش وبايع له ، ونصبه مكان أبيه ، ونعته بـ الآمر بأحكام الله، ونقل صاحب النجوم الزاهرة عن الذهبي قوله فيه:(كان رافضيا كآبائه ، فاسقا ، ظالما ، جبّارا ، متظاهرا بالمنكر ، واللهو ، ذا كبر وجبروت وكان مدبر سلطانه الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش) [1] وقتل سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، قتله النزاريون على الجسر إلى الجزيرة (في القاهرة).[2] ولم يترك خلفا له ، على قول أكثر المؤرخين [3] .

١ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة :يوسف بن تغري بردي _ قدم له وعلق عليه / محمد حسين شمس الدين طبعة دار الكتب العلمية بيروت _ الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٢م جـ٥ صـ ١٦٨ .

٢ ـ المرجع السابق : جـ٥ صـ ١٧١ ـ ١٧٢.

٣ـ المرجع السابق : جـ ٥ صـ ١٣٢ ويذكر أنه مات وترك زوجته حاملا فولـدت بنتا فولي الخلافة الحافظ لدين الله.

ولكن الإسماعيلية المستعلية ينكرون هذا ويقولون : إنه ولد له ولد سماه : الطيب ، وكناه : بأبي القاسم، وجعل الإمامة فيه، وأخبر بذلك الملكة الحرة أروى الصليحية باليمن ، وهذه الملكة أخفته ، وجعلت نفسها كفيلة عليه، ونائبة عنه في تولي شئون الدعوة الإسماعيلية، واتخذت لنفسها لقب:(كفيلة الإمام المستور : الطيب بن الآمر) .

ودخلت الدعوة المستعلية بعد اختفاء الطيّب بالستر، وما تزال تنتظر عودته،واتّبعت نظام الدعاة المطلقين بدءا بالداعي عبد المجيد بن أبي القاسم محمّد بن المستنصر الحافظ لدين الله (٤٦٧ ـ ٥٤٤هـ).ثم الداعي إسماعيل بن عبد المجيد الظافر بأمر الله (٥٢٧ ـ ٥٤٩ هـ).ثم الداعي عيسى بن إسماعيل الفائز بنصر الله (٥٤٤ ـ ٥٥٥هـ).ثم عبد الله بن يوسف العاضد لدين الله (٥٤٦ ـ ٥٦٧هـ) ، وهذا الأخير قضى على حكمه صلاح الدين الأيوبي.

وقد انقرضت الدولة الصليحية في سنة ٥١١هـ ، ولم يقم أتباع

اغتياله أساطير لا تتلاءم مع الحاكم المقتدر.

وبعد اختفائه انشقّت فرقة من الإسماعيليّة ذهبت إلى إلوهيّة الحاكم وغيبته، وهم المعروفون اليوم بـ (الدروز) يقطنون لبنان.

ثم عليّ بن منصور الظاهر لإعزاز دين الله (٣٩٥ ــ ٤٢٧هـ)، بويع بالخلافة وعمره ستة عشر عاماً، وشنّ حرباً على الدروز محاولاً إرجاعهم إلى العقيدة الفاطميّة الأصيلة.

معد بن عليّ المستنصر بالله (٤٢٠ ــ ٤٨٧هـ)، بويع بالخلافة عام ٤٢٧هـ، وكان له من العمر سبعة أعوام، وقد ظلّ في الحكم ستّين عاماً، وهي أطول مدّة في تاريخ الخلافة الإسلاميّة.

وإلى هنا ينتهي الأئمّة الثلاثة عشر الّذين اتّفقت كلمة الإسماعيليّة على إمامتهم وخلافتهم، ولم يشذّ منهم سوى الدروز الّذين انشقوا عن الإسماعيليّة في عهد خلافة الحاكم بأمر الله، وصار وفاة المستنصر بالله سبباً لانشقاق آخر وظهور طائفتين من الإسماعيليّة، بين مستعلية تقول بإمامة أحمد المستعلي بن المستنصر بالله، ونزاريّة تقول بإمامة نزار بن المستنصر.

وسنتحدث هنا عن الإسماعيليّة المستعلية موضوع بحثنا والتي تسمى بالبهرة .

فقد صارت وفاة المستنصر بالله سبباً لانشقاق الإسماعيليّة مرّة ثانية ــ بعد انشقاق الدروز في المرّة الأولى ــ فمنهم من ذهب إلى إمامة المستعلي بن المستنصر بالله، ومنهم من ذهب إلى إمامة نزار بن المستنصر بالله، أما الأولون وهم المستعلية فيسوقون الإمامة كالآتي :

الإمام أحمد بن معد بن عليّ المستعلي بالله (٤٨٨ ــ ٤٩٥هـ). بويع بالخلافة بعد موت أبيه المستنصر ، إذ كان للمستنصر أولاد ثلاثة هم : نزار ، وعبد الله ، وأحمد . وكان للمستنصر وزير يقال له: بدر الجمالي كان بيده تصريف أمور الدوله ، وكان لهذا الوزير ابن يقال له الأفضل كان يعده لخلافته لكبر سنه ، فحرص الأفضل على تولية الابن الأصغر أحمد

المستعلي زوج اخته لينفرد بسياسة الدولة .

ثم الإمام منصور بن أحمد الآمر بأحكام الله (٤٩٥ ــ ٥٢٤هـ). أحضره الأفضل بن أمير الجيوش وبايع له ، ونصبه مكان أبيه ، ونعته بـ الآمر بأحكام الله، ونقل صاحب النجوم الزاهرة عن الذهبي قوله فيه:(كان رافضيا كآبائه ، فاسقا ، ظالما ، جبارا ، متظاهرا بالمنكر ، واللهو ، ذا كبر وجبروت وكان مدبر سلطانه الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش) [1] وقتل سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، قتله النزاريون على الجسر إلى الجزيرة (في القاهرة). [2] ولم يترك خلفا له ، على قول أكثر المؤرخين [3] .

١ ــ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة :يوسف بن تغري بردي ــ قدم له وعلق عليه / محمد حسين شمس الدين طبعة دار الكتب العلمية بيروت ــ الأولى ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٢م جـ٥ ــ ص ١٦٨ .

٢ ــ المرجع السابق : جـ٥ ــ ص ١٧١ ، ١٧٢.

٣ــ المرجع السابق : جـ ٥ ص ١٣٢
ويذكر أنه مات وترك زوجته حاملا فولدت بنتا فولي الخلافة الحافظ لدين الله.

ولكن الإسماعيلية المستعلية ينكرون هذا ويقولون : إنه ولد له ولد سماه : الطيب ، وكناه : بأبي القاسم، وجعل الإمامة فيه، وأخبر بذلك الملكة الحرة أروى الصليحية باليمن ، وهذه الملكة أخفته ، وجعلت نفسها كفيلة عليه، ونائبة عنه في تولي شئون الدعوة الإسماعيلية، واتخذت لنفسها لقب:(كفيلة الإمام المستور : الطيب بن الآمر) .

ودخلت الدعوة المستعلية بعد اختفاء الطيّب بالستر، وما تزال تنتظر عودته،واتّبعت نظام الدعاة المطلقين بدءا بالداعي عبد المجيد بن أبي القاسم محمّد بن المستنصر الحافظ لدين الله (٤٦٧ ــ ٥٤٤هـ).ثم الداعي إسماعيل بن عبد المجيد الظافر بأمر الله (٥٢٧ ــ ٥٤٩ هـ).ثم الداعي عيسى بن إسماعيل الفائز بنصر الله (٥٤٤ ــ ٥٥٥هـ).ثم عبد الله بن يوسف العاضد لدين الله (٥٤٦ ــ ٥٦٧هـ) ، وهذا الأخير قضى على حكمه صلاح الدين الأيوبي.

وقد انقرضت الدولة الصليحية في سنة ٥١١هـ ، ولم يقم أتباع

الدعوة الطيبية بأي نشاط سياسي بعد ذلك ، بل ركنوا إلى التجارة ، وعاشوا في محيط خاص بهم،وكان كثير منهم يتخذ التقية فلا يظهر إسماعيليته بالرغم من وجود داعية لهم ينوب عن إمامهم المستور في تصريف أمورهم الدينية .وقد هيأت التجارة التقليدية بين اليمن والهند فرصة لنشر الدعوة الإسماعيلية الطيبية في الهند ،ولا سيما في (ولاية جوجرات)جنوب بومباي، وأقبل جماعة من الهندوس على اعتناق هذه الدعوة حتى كثر عددهم هناك،وعرفت الدعوة بينهم باسم(البهرة)([1]).

وكلمة البهرة : أو البوهرا كلمة هندية قديمة معناها : التاجر ([2])واستمرت الدعوة المستعلية في اليمن تشرف على أتباعها في(جوجرات) ، إلى أن اضطرت الدعوة الإسماعيلية إلى الدخول في دور الستر مرة أخرى .وظهرت سلسلة طويلة من الدعاة المستورين،حتى كانت سنة (٩٩٩هـ/١٥٩١م) وإثر وفاة (داود بن عجب شاه) الداعي السادس والعشرين في سلسلة دعاة دور الستر ، انشقت البهرة إلى فرقتين : فانتخب بهرة جوجرات (داود برهان الدين بن قطب شاه) خلفا له (١٠٢١- ١٠٣٠هـ) وعرف أتباعه بـ (الداودية) ، وداعيتهم الآن هو : (د. محمد برهان الدين بن طاهر سيف الدين) ، ويعد الداعي الثاني والخمسين من سلسلة دعاة الدعوة الإسماعيلية الطيبية ، ويقيم في مدينة سيفي محل _ ملا بار هيل بومباي بالهند. وهو برتبة الداعي المطلق ، وصاحبها يتمتع بنفس الصفات التي كان يوصف بها أئمة الإسماعيلية ، على أنها صفات مكتسبة وليست ذاتية .ومنصب الداعي ليس وراثيا كالإمامة ، بل هو مكتسب ، إلا أن الدعاة المتأخرين لم يلتزموا بهذه التعاليم

١- تاريخ الإسماعيلية : عارف تامر الجزء الأول [الدعوة والعقيدة]صـــ٩٣ مرجع سابق.

٢- طائفة الإسماعيلية: د/ محمد كامل حسين ، ص ٥٠-٥١ ، باختصار .والإسماعيلية بين الحقائق والأباطيل : هاشم عثمان _ تقديم /عارف تامر الطبعة الأولى مؤسسة الأعلمي _ بيروت ١٤١٩هـ ١٩٩٨م صـــ٢٧، ٢٨ وهو ينقل عن موسوعة الفرق الإسلامية : محمد جواد مشكور صـــ٢٦٢

،وخرجوا على المعتقدات والأصول الأساسية للطائفة ، فادعوا لأنفسهم العصمة كالأئمة سواء بسواء ، وجعلوا منصب الداعي وراثيا في أبناء الداعي المهيمن على طائفة البهرة الداودية .. ([1])بينما عارض بهرة اليمن ذلك ، وعاضدوا رجلا آخر يدعى :(سليمان بن الحسن الهندي ١٠٠٥- ١٠٥٠ هـ) وكان مقيما في (أحمد أباد) في الهند ، مدعين أن (داود بن عجب شاه) قد اختاره وعهد إليه بالدعوة بوصية منه ، وسمى أتباعه بـــ (السليمانية) .وقبل وفاة (سليمان الهندي) أوصى لابنه (جعفر) بزعامة الدعوة وكان لا يزال طفلا وأوصى لـــ (محمد بن الفهد المكرمي) بكفالته وتربيته ، فانتقلت البهرة السليمانية إلى اليمن ثم تولى الدعوة من بعده أخوه (علي) الذي ألف كتبا كثيرة في المعتقد الإسماعيلي منها : (إسعاف الطالب في جميع المطالب) ، وانتقل بالدعوة مرة أخرى إلى الهند ،

١- طائفة البهرة : د/ محيي الدين الألوائي ، مجلة الأزهر مجلد ٤٥ . ومجلة المجتمع الكويتية : عدد ٣٨٢

وقبل وفاته سنة (١٠٨٨هـ) أوصى بإمامة الدعوة إلى : (إبراهيم بن محمد الفهد المكرمي) فرجعت الدعوة إلى اليمن ، واستقر الداعي في بلدة (طيبة) إلى أن توفي سنة (١٠٩٤هـ) ، وكان قد عهد بالدعوة إلى حفيده (محمد بن اسماعيل بن ابراهيم المكرمي) الذي حصل بينه وبين طائفة الزيدية حروب هزم فيها ، فخرج إلى القنفذة يريد الحرب إلى الهند، إلا أن إسماعيلية قبيلة (يام) في نجران وعدوه بالحماية ، فذهب إلى نجران وسكن بلدة بناها أسماها (الجمعة)، وظلت مركزا للبهرة السليمانية الذين يعرفون الآن بـــ (المكارمة). وداعيتهم الآن هو : (الداعي حسين بن إسماعيل المكرمي) ويحمل الرقم(٥٠) في سلسلة دعاة السليمانية وقد تولى هذا المنصب بعد خلاف على وصية الداعي السابق رقم (٤٩)الحسن بن الحسين المكرمي (ت١٩٩٢م) .([2])

٢- انظر أسماء الدعاة في آخر البحث وهي منقولة عن كتاب تاريخ الإسماعيلية : عارف تامر _ الجزء الرابع [الدولة النزارية] صـــ ٦٩ _ ٧٤ طبعة دار رياض الريس لندن وقبرص نوفمبر ١٩٩١م . وانظر أيضا :

المبحث الثالث
ترتيب الدعوة عند البهرة وحيلهم :

أ- ترتيب الدعوة عندهم:

للأشخاص الذين يقومون بالدعوة عند البهرة أسماء وألقاب وصلاحيات وهي كما ذكرها كتبهم :

١_ الإمام داعي الدعاة: وهو رأس الدعوة وممثل القيادة العليا يقول أحد مؤرخيهم " قد يكون من الصعوبة بمكان ، تحديد صلاحيات الإمام في سطور قليلة أو صفحات محدودة ، ويكفي أن تعلم أنها رتبة تمثل القيادة الزمنية والدينية العليا المطلقة ، فهي أعلى سلطة في الدعوة وأرفعها بعد الناطق وبعد الوصي"(١).

٢_ الحجة أو الباب: وهو نائب الإمام، ولديه اسرار الإمام، ومستودع أعماله و" هو نائب الإمام عند غيابه، والظل الذي لا يفارقه .ولا حجة من دون إمام،والباب اسم آخر يطلق على الحجة ،ومعناه أنه باب الأسرار ،ومستودع الأعمال،وفي العادة أن يضطلع ولي العهد بمهام هذه الرتبة في حياة الإمام إلا في الظروف الاستثنائية ، وإذا كان صغيرا دون البلوغ فتعطى عندئذ وكالة لأحد الدعاة الكبار أي لداعي الدعاة. وتكون مهمته تربية ولي العهد " (٢) .

٣_ داعي الدعاة : وهو رئيس الدعاة المباشر ، والمسؤول الأول أمام الحجة عن توزيعاتهم في الجزر والأقاليم ، وعن اختيارهم ، وخبرتهم ، وثقافتهم ، وصلاحهم ، وسلوكهم . وهو المسؤول عن إقامة فروع الدعوة في المناطق والأقاليم.(٣)

٤_ داعي البلاغ : وهو المسؤول عن تبليغ الأوامر التي يرسلها داعي الدعاة إلى الاقاليم، ومسؤول عن سريتها وضمان وصولها ، ويعتبر رئيس القلم والمراسلات (٤).

الإمامة في الإسلام : عارف تامر ص ١٦٢ وأيضا مقدمة كتاب كنز الولد :إبراهيم بن الحسين الحامدي تحقيق / مصطفى غالب طبعة دار الأندلس ١٩٧٩م ص ٢٨ ،٢٩

١- تاريخ الإسماعيلية : جـ ١ [الدعوة والعقيدة] مرجع سابق ص ١٢٤. ١٢٥

٢- المرجع السابق : نفس الجزء والصفحة .

٣- المرجع السابق : نفس الجزء والصفحة .

٤- المرجع السابق : نفس الجزء والصفحة.

٥_ الداعي المطلق أو النقيب : صاحب صلاحية السفر والتجول في كل مكان لنشر تعاليم الدعوة ومبادئها ولا يخضع في ذهابه أو إيابه إلى الاستئذان من أحد ، فله كافة الصلاحيات بالسفر إلى الأقاليم للدعوة. ويلحق به الجناح الأيمن والأيسر: وهما جناحان جزئيان، يقدما للداعي المطلق الخدمات أثناء جولاته للدعوة للمذهب ويطلقون عليهما أحيانا " اليد " وجمعها الأيادي أي أنهما يقدمان الخدمات للداعي المطلق كما تقدم اليدالخدمات للجسم (١).

٦_ الداعي المأذون: وهي رتبة أدنى من رتبة الداعي المطلق ، فهو غير مأذون بمفاتحة أحد ، أو مناقشة أية فرقة ، أو السفر إى منطقة أو بلد ما إلا بإذن من داعي الدعاة ، أما مهمته فهي أخذ الميثاق على المستجيبين للدعوة.(٢)

٧_ الداعي المحصور: وهي رتبة أدنى من رتبة الداعي المأذون ، ويعتبر مسؤولاً عن التبليغ في منطقة محصورة معينة، ويأخذ الميثاق على المستجيبين في منطقته. والداعي المأذون والمحصور هم المسموح لهم بالمكاسرة والدعوة للمذهب بعد وصولهم إلى درجة عالية من الفلسفة والجدل. وأيضا يقومان بإمامة الناس في صلاة الجماعة والعيدين والجنازة، وجمع الزكاة لدفعها لمن هو أعلى منه، وبقيادة جماعة محدودة في الحج لتعليمهم مناسكه.

٨_ المكاسر :و" تعطى رتبة المكاسر لكل مكالب تفوق وتفقه في مجال العلوم والفلسفة والفقه ، وذلك بعد أن يجتاز الفحص المقرر ، ويصبح قادرا على النقاش ، والسيطرة على السامع بأسلوبه الساحر ، وبيانه الواضح وقد تنحصر مهمته بمناقشة رؤساء الأديان المتزمتين والمتعصبين فيكسرهم ، ويبطل حججهم ، ويتلقى المكاسر الأوامر من داعي الدعاة مباشرة "(٣)

٩_ المكالب:و"رتبته أعلى من رتبة المستجيب،وأدنى من رتبة المكاسر،وهو الجندي الأول من

١- المرجع السابق: جـ ١ص ١٢٦.

٢- المرجع السابق : نفس الجزء والصفحة .

٣- المرجع السابق : نفس الجزء والصفحة

المبحث الثالث

ترتيب الدعوة عند البهرة وحيلهم :

أ- ترتيب الدعوة عندهم:

للأشخاص الذين يقومون بالدعوة عند البهرة أسماء وألقاب وصلاحيات وهي كما ذكرتها كتبهم :

١_ الإمام داعي الدعاة: وهو رأس الدعوة وممثل القيادة العليا يقول أحد مؤرخيهم " قد يكون من الصعوبة بمكان ، تحديد صلاحيات الإمام في سطور قليلة أو صفحات محدودة ، ويكفي أن تعلم أنها رتبة تمثل القيادة الزمنية والدينية العليا المطلقة ، فهي أعلى سلطة في الدعوة وأرفعها بعد الناطق وبعد الوصي"(١).

٢_ الحجة أو الباب: وهو نائب الإمام، ولديه اسرار الإمام، ومستودع أعماله و" هو نائب الإمام

الإمامة في الإسلام : عارف تامر صـ ١٦٢ وأيضا مقدمة كتاب كنز الولد :إبراهيم بن الحسين الحامدي تحقيق / مصطفى غالب طبعة دار الأندلس ١٩٧٩م صـ ٢٨ ،٢٩

١- تاريخ الإسماعيلية : جـ ١ [الدعوة والعقيدة] مرجع سابق صـ ١٢٤. ١٢٥

عند غيابه، والظل الذي لا يفارقه .ولا حجة من دون إمام،والباب اسم آخر يطلق على الحجة ،ومعناه أنه باب الأسرار،ومستودع الأعمال،وفي العادة أن يضطلع ولي العهد بمهام هذه الرتبة في حياة الإمام إلا في الظروف الاستثنائية . وإذا كان صغيرا دون البلوغ فتعطى عندئذ وكالة لأحد الدعاة الكبار أي لداعي الدعاة. وتكون مهمته تربية ولي العهد " (٢).

٣_ داعي الدعاة : وهو رئيس الدعاة المباشر ، والمسؤول الأول أمام الحجة عن توزيعاتهم في الجزر والأقاليم ، وعن اختيارهم ، وخبرتهم ، وثقافتهم ، وصلاحهم ، وسلوكهم . وهو المسؤول عن إقامة فروع الدعوة في المناطق والأقاليم.(٣)

٤_ داعي البلاغ : وهو المسؤول عن تبليغ الأوامر التي يرسلها داعي الدعاة إلى الاقاليم، ومسؤول عن سريتها وضمان وصولها ، ويعتبر رئيس القلم والمراسلات (٤).

٢- المرجع السابق : نفس الجزء والصفحة .

٣- المرجع السابق : نفس الجزء والصفحة .

٤- المرجع السابق : نفس الجزء والصفحة.

٥_ الداعي المطلق أو النقيب : صاحب صلاحية السفر والتجول في كل مكان لنشر تعاليم الدعوة ومبادئها ولا يخضع في ذهابه أو إيابه إلى الاستئذان من أحد ، فله كافة الصلاحيات بالسفر إلى الأقاليم للدعوة. ويلحق به الجناح الأيمن والأيسر: وهما جناحان جزئيان، يقدما للداعي المطلق الخدمات أثناء جولاته للدعوة للمذهب ويطلقون عليهما أحيانا " اليد " وجمعها الأيادي أي أنهما يقدمان الخدمات للداعي المطلق كما تقدم اليدالخدمات للجسم (١).

٦_ الداعي المأذون: وهي رتبة أدنى من رتبة الداعي المطلق ، فهو غير مأذون بمفاتحة أحد ، أو مناقشة أية فرقة ، أو السفر إلى منطقة أو بلد ما إلا بإذن من داعي الدعاة ، أما مهمته فهي أخذ الميثاق على المستجيبين للدعوة.(٢)

٧_ الداعي المحصور: وهي رتبة أدنى من رتبة الداعي المأذون ، ويعتبر مسؤولاً عن التبليغ في منطقة محصورة معينة، ويأخذ الميثاق على المستجيبين في منطقته. والداعي المأذون والمحصور هم المسموح لهم بالمكاسرة والدعوة للمذهب بعد وصولهم إلى درجة عالية من الفلسفة والجدل. وأيضا يقومان بإمامة الناس في صلاة الجماعة والعيدين والجنازة، وجمع الزكاة لدفعها لمن هو أعلى منه، وبقيادة جماعة محدودة في الحج لتعليمهم مناسكه.

٨_ المكاسر :و" تعطى رتبة المكاسر لكل مكالب تفوق وتفقه في مجال العلوم والفلسفة والفقه ، وذلك بعد أن يجتاز الفحص المقرر ، ويصبح قادرا على النقاش ، والسيطرة على السامع بأسلوبه الساحر ، وبيانه الواضح وقد تنحصر مهمته بمناقشة رؤساء الأديان المتزمتين والمتعصبين فيكسرهم ، ويبطل حججهم ، ويتلقى المكاسر الأوامر من داعي الدعاة مباشرة "(٣)

٩_ المكالب :و"رتبته أعلى من رتبة المستجيب،وأدنى من رتبة المكاسر،وهو الجندي الأول من

١- المرجع السابق: جـ ١ صـ ١٢٦.

٢- المرجع السابق : نفس الجزء والصفحة .

٣- المرجع السابق : نفس الجزء والصفحة

مريدي الدعوة. ووظيفته التجسس وتسمع الأخبار المتعلقة بالدعوة ونقلها إلى المكاسر ،وقد يناط به الاتصال بالأفراد والشباب ومباحثتهم أو أخذهم إلى المكاسر لإعطائهم الدروس فمهمة المكالب كما يقولون تشبه إلى حد ما " كلب الصيد " الذي يركض ويتعب ويعرض نفسه للموت في سبيل جلب الطرائد ، وتقديمها غنيمة باردة لصاحبه (١)

١٠_ المستجيب: وهي أول مرتبة يصل إليها المنتسب حديثا إلى الدعوة بعد فحص مقرر من داعي الدعاة والدعاة الآخرين وبعد أخذ الميثاق عليه.(٢)

وبعد غيبة الإمام المزعومة أصبح الداعي المطلق هو المسؤول الأول عن كل ما يتعلق بشؤون الدعوة، والمصدر الذي تستقي منه العلوم الباطنية، وهو القائم مقام الإمام، والدليل على وجوده.

وقد نظموا هذا النظام تنظيما دقيقا هو نفسه نظام دورة الفلك.فقد جعلوا العالم مثل السنة الزمنية،فالسنة مقسمة إلى اثني عشر شهرا،وإذن يجب أن يقسم العالم إلى اثني عشر قسما،وسموا كل قسم جزيرة،وجعلوا على كل جزيرة داعيا هوالمسئول الأول عن الدعاية فيها. والشهر ثلاثون يوما ،ولذلك كان لكل داعى جزيرة ثلاثون داعيا نقيبا لمساعدته في نشر الدعوة ، وهم قوته التي يستعين بها في مجابهة الخصوم ، وهم عيونه التي بها يعرف أسرار الخاصة والعامة ، فهم بمثابة وزرائه ومستشاريه .واليوم مقسم إلى أربع وعشرين ساعة ، اثنى عشرة ساعة بالليل ، واثنى عشرة ساعة بالنهار . فجعل البهرة لكل داع نقيب أربعة وعشرين داعيا منهم اثنا عشر داعيا ظاهرا كظهور الشمس بالنهار ، واثنا عشر داعيا محجوبا مستترا استتار الشمس بالليل .(٣)

١- المرجع السابق : جـ ١ صـ ١٢٦ ، ١٢٧.

٢- المرجع السابق : جـ ١صـ ١٢٧

٣- طائفة الإسماعيلية تاريخها . نظمها . عقائدها : د/ محمد كامل حسين صـ ١٣٢-١٣٤مرجع سابق .

ب _ الطرق والحيل التي يستعملها الباطنيون، ومنهم البهرة لإغواء الناس:

يقول الديلمي : "ولهم حيل وترتيب في الترقي حتى يبلغوا بها أمر من يدعونه إلى الخروج من الدين ، وسموا ذلك البلاغ الأكبر ، وهي تسع درج أي حيلتهم ، الزرق ، والتفرس ، ثم التأنيس ، ثم التشكيك ، ثم التعليق ، ثم الربط ، ثم التدليس ، ثم التأسيس ، ثم الخلع ، ثم المسخ ؛ في الجملة ظاهر كلها بخلاف مقالات أهل الإسلام، وأكثرها من مقالات الفلاسفة الطغام " (١)

١-الزرق(الذوق)والتفرس:

والزرق معناه حدّة النظر والتفرس هو أن يميز بين من يجوز أن يطمع في استدراجه لقبول ما يلقى إليه ،ومن شروطه القوة على التلبيس، ومعرفة حال المدعو، لذا منعوا إلقاء البذرة في الارض السبخة، والتكلم في بيت فيه سراج؛ بمعنى أن من لا أمل في إغوائه لا ينبغي أن يضيع الوقت معه،كما لا ينبغي محاولة نشر الدعوة في بلد فيه علماء.

٢- التأنيس: والمراد به الوصول إلى قلب المدعو واستمالته بلطف الحديث، ويظهر له كل أمر يزيد في الأنس ، ويقرب بينهما ، فيوافق كل من هم بدعوته في أفعاله .

٣- التشكيك: وهي ان يسأل الداعي المدعو عن مسائل في أمور الدين، وهي مسائل يعجز المدعو عن الإجابة عنها لجهله، لأنهم يركزون دعوتهم على العوام. ومن أسئلتهم مثلا: لم أمر بالغسل من المني، والوضوء من البول والغائط وهما اغلظ منه نجاسة؟ ولم أمرت الحائض بقضاء الصوم دون الصلاة وهما واجبان على السواء؟ ولم كانت أبواب الجنة ثمانية، وأبواب النار سبعة؟ ولم بدأت بعض السور بحروف مقطعة؟ولم رمي الجمار؟ولم الطواف؟ وهكذا ويعظمون أمرها، ويدّعون أن لكل ذلك جواباً لا يعرفه كل أحد.

٤- التعليق: فإذا تعلق قلب المدعو بطلب الإجابة عن مثل هذه الأسئلة، قالوا له: إننا لا نخبرك

١- بيان مذهب الباطنية وبطلانه:محمد بن الحسن الديلمي _ مرجع سابق صـ ٥ وانظر شرح هذه الألفاظ عنده أيضا صـ ٢٥- ٣٠ وانظر أيضا : فضائح الباطنية:الإمام الغزالي تحقيق/ بسيوني نور الدين طبعة دار الفاروق الطبعة الأولى ٢٠٠٨م صـ ٤٣ -٥٣

بشيء حتى تعطينا العهد والميثاق. فإن رضي بذلك نقلوه إلى الحيلة الخامسة

٥- **الربط**: وهو ربط لسان المدعو بما يؤخذ عليه من العهود والمواثيق الغليظة في عدم إفشاء سر من اسرارهم. وأنه إذا فعل ذلك فقد استوجب لعنة الله وغضبه، وأنه مخلد في النار... إلخ.

٦- **التدليس**: وهو لجوء الداعي إلى التمويه وإغراء المدعو بأن الله جعل لكل شيء ظاهراً وباطناً. ويستدلون عليه بقوله تعالى: ﴿وذروا ظاهر الإثم وباطنه﴾ (١)، ونصوص أخرى، ثم يقال له الظاهر قشور والباطن هو اللب، وأنه الآن قد وصل إلى العلم الباطن.

٧- **التأسيس**: وهو تثبيت المعتقد الإسماعيلي في ذهن المدعو، والتأكد من استقراره في ذهنه.

٨- **الخلع أو السلخ**: ويقصد به إقصاء المدعو عن معتقده السابق نهائيا ،والخلع والسلخ متفقان في الأمر، وإنما يفترقان في أن الخلع يختص بالعمل ، والسلخ يختص بالاعتقاد. (٢)

المبحث الرابع

عقائد البهرة

الحديث عن عقيدة البهرة الإسماعيلية ليس سهلاً ميسورا مثل الحديث عن العقائد الثابتة ، إذ أن كثيرا من أصول المذهب الاسماعيلي أصبح نظريا فقط ، بمجرد أن أصبح للإسماعيلية دولة سياسية ، وتدخلت التنظيمات السياسية في العقيدة ، فكيفتها حسب ما أملته الظروف السياسية.

فللبهرة عقائد خاصة يعتقدونها، أخذوها من الفلاسفة الملحدين، والفرق الضالة، وتأثروا —خاصة— بالفيثاغورية الحديثة، وبالافلاطونية الجديدة (٣)، التي عرفت وانتشرت في الأقطار الإسلامية منذ بدء الترجمة، وما بعدها. فأخذت هذه الفلسفة

١- سورة الأنعام : الآية ١٢٠

٢- كشاف اصطلاحات الفنون : محمد علي الفاروقي التهانوي ــ الجزء الرابع ــ حققه د لطفي عبد البديع ، ود/عبد النعيم محمد حسين طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧م باب السين فصل العين صــ ٣ ، ٤

٣- انظر كتاب : الأفلوطينية المحدثة والتوحيد الإسماعيلي والذي خصصه صاحبه ــ وهو إسماعيلي ــ لبيان الصلة الوثيقة بين مذهب أفلوطين وعقائد الإسماعيلية والكتاب من تأليف/ محمد عبد الحميد الحمد وطبعة دار الحمد سوريا الأولى ٢٠٠٣م

وصبغتها بالصبغة الإسلامية تدليساً وتلبيساً على العامة، بل إنها جعلت الفلسفة وسيلة لتقييم القرآن والسنة، فضلت وأضلت عن الصراط المستقيم.

يقول : عارف تامر وهو أحد دعاتهم ــ كما سبق القول ــ " في هذه المدرسة نما الفكر اليوناني وشب وترعرع ، وعلى هذه الدعائم القوية والأسس الثابتة قام ونهض ، فكان سقراط ، ومن بعده أفلاطون ، وأرسطو وفيثاغورس ، وأفلوطين من القائمين عليه ، والمتكلمين والداعين إلى معرفته " (١)

وقبل أن ندخل في بيان العقائد يجب التنبيه إلى أن كتب البهرة الإسماعيلية تنقسم إلى قسمين: كتب الظاهر، وكتب الباطن أما كتب الظاهر فإنها كتبت للناس عامة سواء أكانوا إسماعيليين أم غيرهم، كي لا يطلع أحد على حقيقة المذهب وأفكاره وتعاليمه.

وأما كتب الباطن والعقيدة التي يدينون بها، فلا يطلع عليها إلا الخاصة الذين جاوزوا المراحل التي وضعت لمعرفة داخل المعتنقين والمعتقدين، ولا يسمح لغير الخاصة أو غير المتعمقين والمختبرين والمجربين أن يطلعوا عليها وحتى هم أنفسهم لا يمكن أن يسمح لهم باقتناء مثل تلك الكتب وقراءتها إلا بعد أخذ العهود والمواثيق على ألا يعطوا أحداً هذه الكتب، ولا يخبر بما فيها.يقول أحد دعاتهم في مقدمة كتابه : " وأنا آخذ عهد الله المؤكد ، وميثاقه المغلظ المشدد ، الذي أخذه على أسمائه النورانيين ، وثقاته الروحانيين ، ملائكته المقربين ، وأنبيائه المرسلين ، وأوصيائه الطاهرين، وأئمتهم الميامين ، وحدود دينه أجمعين من أهل السموات وأهل الأرضين على كل من وقع كتابي في يديه ، وحصل لديه من خاص وعام ،وعالي الرتبة ودان،أن لا قرأه ولا وقف عليه إلا بأمر من ذوي الأمر ، ولا أباحه وبذله واطلع عليه إلا من يكون أخا حقا يرى برأينا ، ويقول في فضل أئمة الحق بقولنا ، ويعتقد فيهم كاعتقادنا ، العارف بفضل حدودنا ، الذين أخرجونا من حنادس الظلمة ، ومهاوي الغمة ، ونظروا إلينا بعين

١- القرامطة : عارف تامر صــ ٨٠ طبعة دار الكتاب العربي ببروت.

الرحمة،وأسدلوا علينا أثواب النعمة"[1] وهذا الكلام نجده تقريباً في كل كتاب سري باطني.

ولا زال دعاة البهرة الإسماعيلية يحاولون كتمان هذه الكتب، ونسبوا في هذا الكتمان أقوالا لبعض أئمة أهل البيت منها مانسبوه إلى الإمام جعفر الصادق أنه قال : " إنّ أمرنا صعب مستصعب ، لا يحتمله إلا ملك مقرّب ، أو نبيّ مرسل ، أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان " وقال : أمرنا سرّ مستور في سرّ ، وسرّ مستسرّ ، وسرّ لا يفيده إلا سرّ ، وسرّ على سرّ مقنّع بسرّ " وقال : "إن أمرنا سرّ مستور في سرّ ، مقنّع بالميثاق ، من هتكه أذلّه الله " وقال : " أمرنا هو الحقّ ، وحقّ الحقّ ، وهو الظاهر . وباطن الظاهر ، وهو السرّ ، وسرّ السرّ، والسرّ المستسرّ ، وسرّ مقنّع بسرّ " ([2])

إلا أنه بعد إخراج المطابع للكتب الإسماعيلية الخاصة والعامة المحققة عن نسخ خطية لا يتطرق إليها الشك أسقط في أيدي دعاتهم، وظهر عوار مذهبهم، لأن من كانت فطرته سليمة يأبى أن يترك نور الكتاب والسنة ويذهب إلى غياهب ظلام الفلسفة.

فلنرجع إلى موضوعنا فنقول إن البهرة الإسماعيلية لهم كتب ظاهرية، وكتب سرية. فالكتب السرية هي التي تبحث عن عقائد الإسماعيلية الخالصة التي يدينون بها، لأنها لم تكتب على المداراة والمماشاة والنفاق الذي طالما يسمونه باسم التقية .

فلأجل ذلك كان اعتمادنا في بيان عقيدتهم على كتب الباطن أو الحقائق كما يسمونها أيضا.وسنكتفي هنا بذكر أمهات العقائد التي

---

١ – الأنوار اللطيفة في فلسفة المبدأ والمعاد:الداعي الفاطمي طاهر بن ابراهيم الحارثي اليماني ضمن كتاب الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والإثنى عشرية:إعداد وتقديم/محمد حسن الأعظمي طبعة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر،١٩٧٠م صـ٧٨

٢ – انظر مقدمة كتاب دامغ الباطل وحتف المناضل : الداعي المطلق علي بن الوليد تقديم وتحقيق / مصطفى غالب طبعة مكتبة عز الدين للنشر والتوزيع ١٤٠٣هـ ١٩٨٢م صـ ١١ ، ١٢ وهذا الكتاب وهو مكون من جزئين ألف للرد على كتاب الإمام الغزالي فضائح الباطنية وهو يناقشه فقرة فقرة .

يعتقدونها،وسيكون نقلي عن كتب البهرة الإسماعيلية مباشرة،ومن هذه العقائد التي يدينون بها.

أولا : القول بضرورة وجود إمام معصوم منصوص عليه من نسل محمد بن إسماعيل بن جعفرالصادق ، والنص على الإمام يكون من الإمام الذي سبقه بحيث تتسلسل الإمامة في الأعقاب ، ومن الغريب أن أئمة الإسماعيلية أنفسهم لم يحترموا هذا الأصل الأساس من أصول العقيدة ، لا في العصور القديمة ولا في عصرنا الحديث فالمعز لدين الله الفاطمي نص على ولاية ابنه عبد الله من بعده ، ولكن عبد الله توفي في حياة أبيه ، فنص المعز مرة أخرى على ولاية ابنه العزيز ، فخالف بذلك الأساس الذي قامت عليه الإسماعيلية في أن الإمامة لا تنتقل من أخ إلى أخ ، إنما تنتقل من أب إلى ابن .وفي عصرنا حرم (أغاخان الثالث_من دعاة الإسماعيلية التزارية) ولديه (علي خان ، وصدر الدين خان) من الإمامة ، ونص على حفيده (كريم) الذي لقب بـ (أغاخان الرابع) وهو الإمام الحالي للطائفة النزارية .

وبالرغم من خروج الأئمة أنفسهم على مبدأ (النص على الإمام) ، فلا تزال الإمامة هي المحور الذي تدور عليه كل العقائد الإسماعيلية ، ذلك أنهم جعلوا ولاية الإمام الركن الأساس لجميع أركان الدين ، فدعائم الدين عندهم وعند طائفة البهرة بشقيها هي : الطهارة ، والصلاة ، والزكاة ،والصوم ، والحج ، والجهاد، والولاية ([1]) .

على أن الولاية هي أفضل هذه الدعائم . فإن أطاع الإنسان الله تعالىورسوله الكريم ، وقام بأركان الدين كلها ، وعصى الإمام،أو كذب به، فهو آثم في معصيته ، وغير مقبولة منه طاعة الله ورسوله([2])

فالأئمة هم:"قوام الله على خلقه، وعرفاؤه على عباده ، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم ، ويدخل النار من أنكرهم وأنكروه "([3])

---

١ – دعائم الإسلام:القاضي النعماني تحقيق آصف بن علي أصغر فيضي طبعة دار المعارف مصر١٣٨٣هـ ١٩٦٣م جـ ١صـ ٢ ،وتاريخ الإسماعيلية: عارف تامر جـ١ صـ ٧٥ مرجع سابق .

٢ – انظر : طائفة الإسماعيلية : د/ محمد كامل حسين ، ص ١٤٧-١٥٦ . باختصار مرجع سابق .

٣– أربع رسائل إسماعيلية : الرسالة الأولى [مطالع الشموس في معرفة النفوس _ شهاب الدين أبو فراس] تحقيق / عارف تامر طبعة

ويعتقد بعض البهرة الإسماعيليين أن الوصي أفضل من النبي. والبعض الآخر يقول بالمساواة بينهما. ويقولون: بأن لكل نبي وصيا.

ووصيّ رسول الله ﷺ هو عليّ رضي الله عنه، وهناك من يعتقد منهم أن عليا أفضل من النبي لأنه هو مقصود الدعوة ومرادها. يقول أحد دعاتهم وهو جعفر بن منصور اليمن: في شرح قوله تعالى: ﴿الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم﴾ (١) السبيل الواضح هو أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وهو الصراط المستقيم، فمن كفر بولايته ولقي الله بذلك أحبط الله عمله، وأضل سعيه، وجعله هباء منثورا، وأكبهم على وجوههم في النار، وإنه ليوافي الرجل منهم يوم القيامة ولو أن له أعمالا كالجبال الرواسي، ولم يلق الله بولاية أمير المؤمنين فلا ينفعه عمله " (٢).

وقالوا: "ولاية علي حسنة لا يضر معها سيئة" (٣). وقال الشيرازي: "لولا الوصي عليه السلام لما كان للمعارف الإلهية وجود، ولا لصور الحياة الأبدية وجود". (٤).

ونسبوا إلى سيدنا علي أنه قال: "أنا ومحمد من نور واحد.من نور الله تعالى، أمر الله ذلك النور أن ينشق نصفين، فقال للنصف الأول كن محمدا .وللنصف الثاني كن عليا" (٥).

ويقولون: "إن الله لايقبل توبة نبي،ولا اصطفاء وصي،ولا إمامة ولي، ولا عمل طاعة من عامل، ولو تقطّع في العبادة واجتهد إلا بولاية "عليّ بن أبي طالب" _صلوات الله عليه_ وكما أن الله واحد أحد، فرد صمد، ولا شريك له في ملكه، ولا له صاحبة ولا ولد، كذلك علي عليه السلام واحد في فضله، أحد صمد لا شريك له فيه.وليس له كفوا أحد" (٦)

دار ومكتبة الحياة بيروت الثانية ١٩٧٨م ص ١٥

١-سورة محمد : الآية ١

٢- الكشف :جعفر بن منصور اليمن_ تحقيق وتقديم / مصطفى غالب طبعة دار الأندلس ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م ص ٣٧، ٣٨

٣- كنز الولد: إبراهيم بن الحسين الحامدي ص ٢٢١ مرجع سابق.

٤- المجالس المؤيدية [المائة الأولى]:تأليف المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي _ تحقيق وتقديم / مصطفى غالب طبعة دار الأندلس بدون تاريخ ص ١٤٤

٥- الأنوار اللطيفة في فلسفة المبدأ والمعاد طاهر الحارثي _ ص ١٢٧ مرجع سابق.

٦- كنز الولد :الحامدي ص ٢١٨ مرجع سابق.

ويرون أن الإمامة نوعان: إمامة مستقرة، وإمامة مستودعة، فحينما يتولى الإمامة شخص من آل البيت حسب سلسلتهم لهؤلاء الأئمة يكون مستقرا، وهو الذي يملك نقل الإمامة إلى من بعده، أما حين يتولاها الحجة أو أحد الدعاة المقربين من الإمام فإنه يكون إماما مستودعا. فتعتبر الإمامة عنده وديعة لا يملك نقلها إلى أحد البتة، بل يسلمها إلى صاحبها الأصلي عند زوال أسباب الاستيداع. فالإمام المستودع هو ذلك الشخص الذي يتولى الإمامة مؤقتا كأن يكون الإمام المستقر صغيرا لا يستطيع القيام بمهام الإمامة، أو يجب أن يكون مستورا لا يظهر إلا للمقربين إليه في بعض الظروف الاستثنائية. (١)

يقول أحد مؤرخيهم: " أما الإسماعيلية فقد جعلوا الإمامة إحدى دعائم الدين، وسموها (الولاية)، وقالوا: إنها أفضل دعائم الدين، وأهمها بعد النبوة والوصاية، وأنه لا يستقيم الدين إلا بها .. ومما يجب أن نذكره: أن الوصاية أرقى بدرجة واحدة من الإمامة(٢)، فالإمام الذي يكون في عهد الناطق يأخذ اسم الوصي. والوصي المرافق للرسول يكون مفضلا وأعلى من الإمام الذي يأتي بعده، ومهما يكن من أمر.. فالإمامة هي المركز الذي تدور عليه الفرائض، فلا يصح وجودها إلا بإقامتها. ثم قالوا بالنص، وأن الإمامة تستمر مدى الدهر، وأنها بدأت بالتسلسل من عهد آدم الأول، وأن الكون لا يستطيع البقاء لحظة واحدة دون إمام، وأنه لو فقد ساعة واحدة لماد الكون وتبدد، فهي تعادل درجة الإيمان، أو القلب في الجسم، أو العقل بالنسبة للإنسان، وبالإضافة إلى ذلك فالإمام هو الذي يحل الحلال، ويحرم الحرام، ويقيم حدود الله، ويذب عن دين الله بموجب القرآن،

١_ أصول الإسماعيلية دراسة – تحليل – نقد : د/ سليمان عبد الله السلومي طبعة دار الفضيلة الرياض الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م ضمن سلسلة الرسائل الجامعية رقم ١١جـ ٢ ص ٤٢٠

٢- يفرّق الإسماعيليون بين الوصاية والإمامة، فلم يكن علي بن أبي طالب إماما بل هو وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن هنا ذهبوا إلى أن الوصاية أفضل وأعظم من الإمامة ،وأن الإمامة تلي الوصاية في الرتبة .انظر الإسماعيلية تاريخ وعقائد:إحسان إلهي ظهير ص ٣٤٩، ٣٥٠ مرجع سابق.

ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة .

وفي الاعتقادات الإسماعيلية يجب أن تنتقل الإمامة بنص شرعي ، فالإمام مما يؤته من معرفة خارقة يعرف أي أبنائه جدير بها ، ويعتقدون أن الإمام لا يخطئ في معرفته هذه بحال من الأحوال،وإلا لما كان إماما"(١)

وعليه فالإمام مفروض الطاعة.

يقول المعزلدين الله في إحدى رسائله التي وجهها إلى الحسن الأعصم زعيم القرامطة : "من عبد الله ووليه وخيرته وصفيه ، معد أبي تميم المعز لدين الله أمير المؤمنين ، وسلالة خير النبيين ، ونجل على أفضل الوصيين ، إلى الحسن بن أحمد.......... إن الله عز وجل إذا أراد أمرا قضاه وإذا قضاه أمضاه ، وكان من قضائه فينا قبل التكوين أن خلقنا أشباحا ، وأبرزنا أرواحا، بالقدرة مالكين ، وبالقوة قادرين، حين لا سماء مبنية ، ولا أرض مدحية ، ولا شمس تضيء ، ولا قمر يسري ، ولا كوكب يجري، ولا ليل يجن ، ولا أفق يكن ، ولا

١- تاريخ الإسماعيلية : عارف تامر جـ ١ صـ ٧٥ ، ٧٦ مرجع سابق

لسان ينطق ، ولا جناح يخفق ، ولا ليل ولا نهار ، ولا فلك دوار ، ولا كوكب سيار ، فنحن أول الفكرة ، وآخر العمل ، بقدر مقدور، وأمر في القدم مبرور ..... الخ " (٢).

ولا يكون أحد إماما إلا من أولاد علي، الحسن والحسين، ثم في أولاد الحسين، لا في أولاد الحسن، ثم في أولاد إسماعيل، لا في أولاد أحد غيره (٣).

يقول القاضي النعمان إن علم المعز لدين الله الفاطمي فطري،ثم يضيف قائلا:"وجدناه صلوات الله عليه قد نظر في كلّ فن،وبرع في كل علم،وإن تكلم في فن منها أربى على المتكلمين ،وكان فيه نسيج وحده في العالمين "(٤)

٢- الرسالة موجودة ضمن الوثائق التي أوردها الدكتور / محمد عبد الله عنان في آخر كتابه القيّم : الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ ١٩٨٣م صـ ٣٧٥ ، ٣٧٦

٣- دعائم الإسلام : جـ ١ صـ ٢٨ مرجع سابق .

٤- أدعية الأيام السبعة : المعز لدين الله الفاطمي _ تحقيق وتعليق وتقديم /إسماعيل قربان حسين بونوالا طبعة دار الغرب

يقول الأستاذ / محمد كامل حسين : " وبالرغم من إلحاح كتاب الإسماعيلية في القول بأن الأئمة من البشر ، وأنهم خلقوا من الطين ، ويتعرضونللأمراض والآفات والموت مثل غيرهم من بني آدم لكننا نجد في تأويلاتهم الباطنية أن الإمام هو (وجه الله)،و(يدالله)،و(جنب الله)،وأنه هو الذي سيحاسب الناس يوم القيامة فيقسمهم بين الجنة والنار ،وأنه هو الصراط المستقيم،والذكر الحكيم، والقرآن الكريم ، إلى غير ذلك من الصفات " (١)

ولذلك ليس عجيبا بعد كل هذا أن نرى ابن هانئ الأندلسي يمدح المعز لدين الله الفاطمي بقصيدة طويلة منها قوله :

ما شئت لا ما شاءت الأقدار
فاحكم فأنت الواحد القهار
وكأنما أنت النبي محمد
وكأنما أنصارك الأنصار
أنت الذي كانت تبشرنا به
في كتبها الأحبار والأخبار
هذا إمام المتقين ومن به
قد دوخ الطغيان والكفار
هذا الذي ترجى النجاة بحبه
وبه يحط الاصر والأوزار
هذا الذي ترجى شفاعته غدا
حقا وتخمد إن تراه النار

إلى أن يقول عن الأئمة:

أهل النبوة والرسالة والهدى
في البينات وسادة أطهار
والوحي والتأويل والتحريم
والتحليل لا خلف ولا إنكار(٢)

أو نرى الشاعر الأخفش يقول في مدح الآمر بأحكام الله:

بشر في العين إلا أنه
عن طريق العقل نور وهدى
جلّ أن تدركه أعيننا
وتعالى أن نراه جسدا
تدرك الأفكار فيه بانيا
كاد من إجلاله أن يعبدا (٣)

الإسلامي الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م صـ ١٦ من المقدمة

١- طائفة الإسماعيلية : محمد كامل حسين _ صـ ١٥٦ ،١٥٧ مرجع سابق.

٢- تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الأندلسي : صححه وهذبه وشرحه مع مقدمة د/ زاهد علي _طبعة مكتبة المعارف مصر ١٣٥٢هـ صـ ٢٦٥، ٢٧٥ القصيدة الرابعة والعشرون.

٣- راجع هذه الأقوال وغيرها في كتاب : طائفة الإسماعيلية : محمد كامل حسين

لذلك نجد البهرة يصرفون نوعا من أنواع العبادة، وهو السجود للإمام، يقول النعمان: "فينبغي لمن واجه الإمام عليه السلام أن يبدأ بالسلام عليه، ثم يقبل الأرض بين يديه"([1]).

ويقول: " والرعاع وأوباش الناس والعوام ينكرون ذلك ويرونه سجودا من دون الله لهم "([2]) ويقول: "فإنما نهى عز وجل عن السجود لأحد من دونه يتخذه إلها معبودا، فأما السجود تعظيما له فلم ينه عنه، فالذي نهى عنه رسول الله ﷺ ([3]) من السجود إليه من اقتدى في ذلك بما رآه من الحبشة الذين يسجدون لملوكهم، فأولئك إنما سجدوا لهم من دون الله لأنهم مجوس([4]) لايعرفون الله تعالى، فنهى النبي ﷺ عن الاقتداء بهم ،على أنا لم نقل إنا نسجد للأئمة ولا أنهم أمروا صلوات الله عليهم بالسجود لهم، وإنما هو تقبيل الأرض التي يطأونها إعظاما لهم عن تقبيل أيديهم" ([5]) وبعد غيبة الإمام اصبحت هذه العبادة تصرف للداعي (كما هو مشاهد ومثبت لإمام البهرة).

وتعتقد طائفة البهره – كبقية الشيعة – أن الإمامة من حق علي – كرم الله وجهه – وقد اغتصبت منه، يقولون في إحدى رسائلهم: (إن الأمة لما افتتنت بعد نبيها، وأشهرت كل طائفة منهم سيفها، وقال بعضهم: منا أمير، ومنكم أمير، قال كبيرهم: يقصدون أبا بكر رضي الله عنه في أول قعوده: وليت عليكم ولست بخيركم .. وقال صاحبه عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة، وقى الله شرها..! وأقر أبو بكر على نفسه بالشك. فقال: إني وددت لو أني سألت رسول الله لمن هذا الأمر من بعده، والإمام

ص ١٥٩، ١٦٠ وقد أورد غولا أخرى عن شعراء آخرين.

١ – الهمة في آداب اتباع الأئمة: القاضي النعماني بن محمد المغربي ضمن سلسلة مخطوطات الفاطميين رقم ٣ نشر وتحقيق د/ محمد كامل حسين طبعة دار الفكر العربي بدون تاريخ ص ١٠٥

٢- المرجع السابق: نفس الصفحة.

٣- في الأصل (صلع) والعجيب أنه عند ذكر الأئمة يقول صلوات الله عليهم دون اختصار!!!!

٤- هكذا في الأصل والمعروف أن الحبش كانوا نصارى!!!.

٥- المرجع السابق: نفس الصفحة.

الحق لا يتشث في نفسه، ولا يرجع عن أمره، ولا يندم أنه غصب على حقه، بل يثبت مستمرا على شأنه، مفصحا عن محله ومكانه، هاديا مهديا، متبونا من العصمة مكانا عليا كما فعل علي ....!) ([1]) وتعتقد طائفة البهرة – كبقية الإسماعيليين – بوجود إمام يعيش في الخفاء ([2])ولا يخلو زمان من الأئمة المستترين، فهم يقولون: " وتبين بأن الأئمة في تتابع وجودهم، وتواصل جودهم كالشمس التي لا تخلو من آفاق سماءها ولا تعدم من مجاري أفلاكها. فهي أبدا ظاهرة للنظار، مواصلة لإفاضة الأنوار، ولا يصح خلو زمان من ظهورها. ولا يفقد مكان إشراق نورها " ([3])بينما يقوم(الداعي المطلق) بالدعوة العلنية نيابة عن الإمام. والإشراف الروحي على الطائفة. وهو مصدر السلطات التي بحتكم إليها أتباع الطائفة في جميع شئونهم ومن الواجبات المحتمة عندهم سجودهم لداعيهم ([4])، ومما يؤيد إصرار الداعي على سجود أفراد طائفته له تلك المرثية التي رثى بها الداعي الحالي لطائفة البهرة الداوودية لدكتور محمد برهان الدين والده الداعي السابق(طاهر سيف الدينس)([5]) حيث يقول:

سجدت له دأبا وأسجد دائما
لدى قبره مستمتعا للرغائب.

وهناك فيلم وثائقي حوى زيارة داعي البهرة محمد برهان الدين داعي فرقة البهرة الداودية لمنطقة حراز لزيارة قبر حاتم الخيرات في اليمن.ويظهر فيه ما قام به أتباعه من

---

١ – هداية الأمرية في إبطال دعوى النزارية تصحيح آصف بن علي أصغر فيضي ص ١٠-١١ طبعة مكتبة دار الإسلام بومباي الهند بدون تاريخ.

٢ – المرجع السابق ص ٩

٣- المرجع السابق نفس الصفحة

٤ – في تقرير أعده السفير المصري بنيودلهي بالهند، بناء على طلب من وزارة الأوقاف المصرية بخصوص طائفة البهرة قال فيه: (إن البهرة يعتقدون طقوسا وشعائر منافية لأبسط تعاليم الإسلام، منها: السجود بين يدي الزعيم (الداعي)) وقد أوردته صحيفة المسلمون في عددها رقم (٢٣٠) الصادر بتاريخ (٣٠يونية – ٦ يوليو سنة ١٩٨٩م).

٥ – يتخذ البهرة من قبر طاهر سيف الدين مزارا. ويسمونه (روضة طاهرة). ومفروض على كل فرد من أفراد طائفة البهرة قبل أن يسافر من وإلى الهند، أن يزور قبر طاهر سيف الدين، ويطوف بقبره عدة مرات!!!

الجنود من تقديم السجود له سجوداً كاملاً كسجود الصلاة ، نسأل الله العافية والسلامة.

ثانيا : نفي صفات الله تعالى وأسمائه الحسنى:

البهرة والإسماعيليون عموما ينفون أسماء الله تعالى وصفاته . فالإسماعيلية والبهرة يعتقدون بأن الله لا يوصف بوصف، ولا يسمى باسم، مخالفين في ذلك صريح القرآن والسنة. بزعمهم أن ذلك تتريه وتجريد.

يقول أحد دعاهم وهو إبراهيم الحامدي :" فهو سبحانه لا يدخل تحت اسم ولا صفة ، ولا يوماً إليه بالإشارة مكيفة ، ولا يقال عليه حياً، ولا قادراً، ولا عالماً، ولا عاقلاً، ولا كاملاً، ولا تاماً ، ولا فاعلاً، لأنه مبدع الحي ، القادر ، العالم ، العاقل ، التام ، الكامل ، الفاعل، ولا يقال له ذات لأن كل ذات حاملة للصفات"(١) .

ويقول : " فقد صح واتضح بهذه الألفاظ الصادرة من تلك الألسن الصادقة التي هي بالحق ناطقة ، أن

١- كتر الولد : صـــ ١٣ مرجع سابق .

الغيب سبحانه وتعالى جل جلاله لايقال عليه باسم من الأسماء ، ولا يوصف بما به مبدعاته تدعي "(٢) .

ويقول : "أول الديانة لله تعالى معرفته . وكمال معرفته توحيده ، ونظام توحيده نفي الصفات عنه "(٣)

وهذه العقيدة متفق عليها بينهم "ليس له أسماء لأن الأسماء من موجوداته ، ولا صفات لأن الصفات من "أيسياته " ، وإن حروف اللغة لايمكن أن تؤدي إلى لفظ اسمه ، أو أن يطلق عليه شيء منها، لأنها جميعها من مخترعاته " (٤) .

يقول المعز لدين الله الفاطمي في أدعيته المتداولة بينهم في دعاء يوم الأحد:"الحمد لله التفرد بالوحدانية، المتوحد بالفردانية،الممتنع عن الصفات ، والوسم بالذات "(٥)

٢-المرجع السابق : صـــ ١١ .
٣- المرجع السابق : صـــ ١٥٩
٤- تاريخ الإسماعيلية : عارف تامر جـــ ١ صـــ ٧٦ ، ٧٧مرجع سابق.
٥- أدعية الأيام السبعة:المعز لدين الله الفاطمي ص٥مرجع سابق مع ملاحظة أن المقدمة لها ترقيم خاص حتى ص٤٤ ثم يبدأ ترقيم الكتاب

فمذهبهم في التوحيد _ كما يقول أحد مؤرخيهم _ مستمد من نفي الصفات وسلبها عن الله لأنه _كما يقول _ أصدق ما يعتمد عليه في التوحيد والتمجيد، وإن الله لاعاقل ذاته عاقل، ولا يحس به محس.

"فتوحيد الله عندهم هو بأن ينفى عنه سبحانه جميع ما يليق بمبدعاته التي هي الأعيان الروحية _ ومخلوقاته _ التي هي الصور الجسمانية من الأسماء والصفات ؛ وأن نفي المعرفة هو حقيقة المعرفة ، وسلب الصفة هو نهاية الصفة"(١)

ثم إنهم بعد نفي الأسماء والصفات عن الله تبارك وتعالى مع كونه –عندهم- لا موجود ولا معدوم احتاجوا إلى أن يخترعوا أو يختلقوا آلهة أخرى لإطلاق الأسماء والصفات التي ورد ذكرها في القرآن والسنة عليهم فقالوا: "إن جميع صفات الشرف والجلالة وما يعبر به في جميع اللغات من الإشارات بنعوت الإلهية فإنها واقعة على العقل الأول"(٢).

١ – طائفة الإسماعيلية : محمد كامل حسين صـــ ١٥٧ مرجع سابق.
٢ –الأنوار اللطيفة في المبدأ والمعاد: الحارثي ضمن كتاب الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والإثنى عشرية : إعداد وتقديم / محمد حسن

والعقل الأول أو المبدع الأول في اعتقاد الإسماعيلية هو الذي رمز له القرآن بالقلم في الآية الكريمة : ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾، وهو الذي أبدع النفس الكلية التي رمز لها في القرآن أيضا باللوح المحفوظ، ووصفت بجميع الصفات التي للعقل الكلي، إلا أن العقل كان أسبق إلى توحيد الله فسمي بـ"السابق" وسميت النفس بـ"التالي"، وبواسطة العقل والنفس وجدت جميع المبدعات الروحانية والمخلوقات الجسمانية من جماد وحيوان ونبات وإنسان، وما في السماوات من نجوم وكواكب.

ومن عقائد الإسماعيلية أن العقل الأول يماثله في العالم السفلي الناطق، كما يماثل العقل الثاني أو التالي الأساس يقول السجستاني:"مترلة الرسول في العالم الجسماني كمترلة السابق في العالم الروحاني"(٣)

الأعظمي مرجع سابق صـــ ١٠١ وانظر طائفة الإسماعيلية : محمد كامل حسين صـــ ١٥٧مرجع سابق.
٣ – إثبات النبوءات :أبو يعقوب إسحاق السجستاني _ حققه وقدم له / عارف تامر الطبعة الثانية دار المشرق بيروت بدون تاريخ صـــ ٥٧

وبناء على ذلك كل الأسماء والصفات التي أطلقت على الموجود الأول، أو العقل الكلي، أو السابق أو بقية العقول هي للناطق، والأساس. ولمن قام مقامها من الأئمة في العالم السفلي، وحتى اسم الجلالة يقع عليه لأن كل خصائص العقل الأول جعلت للإمام لأن من عقيدتهم أن الله أقام هذين العالمين " العلوي والسفلي " بعشرة حدود كاملة، خمسة حدود جسمانية، وخمسة حدود روحانية. فالحدود الجسمانية أو الارضية هم: النبي، والوصي، والإمام، والحجة. والداعي. ويقابل كلا منهم: السابق، والتالي، والجد، والفتح، والخيال. وهي ما أسموها بالحدود الروحانية.

وعلى ذلك نقلوا –كذبا– عن محمد الباقر أنه قال: " ما قيل في الله فهو فينا، وما قيل فينا فهو في البلغاء من شيعتنا" (١). وأصرح من ذلك ما قاله الداعي جعفر بن منصور اليمن: "فكل قائم في عصره فهو اسم الله الذي يدعى به في ذلك العصر كما قال عز وجل: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾ (٢). لذا قال الحامدي: "إن عليا هو الله الخالق البارئ المصور" (٣). وذكر المؤيد الشيرازي بأن عليا رضي الله عنه قال وهو على منبره: "أنا الأول، وأنا الآخر، وأنا الظاهر، وأنا الباطن. وأنا بكل شيء عليم. وأنا الذي رفعت سماءها. وأنا الذي دحوت ارضها. وأنا الذي أنبت أشجارها. وأنا الذي أجريت أنهارها" (٤). يعني أن عليا هو الرب الحقيقي المتصف بصفاته، والمتحلي بنعوته. وكذلك الأئمة من ولده، لأنه يماثل العقل الثاني أو التالي أو اللوح المحفوظ، كما كان الرسول يماثل السابق، أو العقل الأول.

وبناء على ما تقدم فإن الشيرازي الإسماعيلي لا يرى بأسا بإطلاق الابوة على الله المتعالي، ولا بإضافة البنوة إليه فيقول: " نقول في أقوالهم في المسيح: أنه ابن الله، والحواريين أنهم أبناء الله.

١- كنز الولد: الحامدي ص ١٩٥ مرجع سابق.

٢- الكشف: جعفر بن منصور اليمن ص ١٠٩ مرجع سابق.

٣- كنز الولد: الحامدي ص ٢٢١ مرجع سابق.

٤- المجالس المؤيدية [المائة الأولى]: ص ١٤٧ مرجع سابق.

فإنه لا روعة في هذا القول إلا عند أهل الجهل الذين لم يرتعوا في مراتع العلم" (١).

ولاشك أن قولهم هذا شرك في الاعتقاد والخلق، يخالف تماماً مفهوم الإسلام للوحدانية التي أكدتها آيات القرآن الكريم في مثل قوله تعالى: ﴿ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون﴾ (٢) وقوله تعالى: ﴿وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون﴾ (٣).

إذا عرفنا ذلك، استطعنا أن نقول إنهم لم يأتوا بهذه الآراء الفلسفية عبثا، بل جاءوا بها لإسباغ صفة خاصة على الإمام، ذلك بأنهم ذهبوا إلى أن العقل الكلي في العالم العلوي يقابله الإمام في العالم الجسماني، ومعنى هذا عندهم: أن كل الأسماء والصفات التي خلعت على العقل الكلي، هي أيضا صفات وأسماء للإمام ..؟ لأن الإمام مثل للعقل الكلي. فالإمام إذن هو: الواحد الأحد، الفرد الصمد ..الخ.

ولهذا تقول البهرة الداودية في نشرة من نشراتها عن (طاهر سيف الدين الداعي الحادي والخمسين من دعاتها): (إن القرآن تراث إلهي لا تراث بشري، فلا بد لهذا التراث من معلم إلهي لا معلم بشري، يحفظه من زيغ الزائغين، وضلال الضالين المضلين، ويكشف أسراره وكنوزه، وهذا المعلم هو ولي الله، رسولا كان أو وصيا، أو إماما، أو داعيا مطلقا..؟ فولي الله في شخص الرسول، أو في شخص الوصي أو في شخص الإمام، أو في شخص الداعي المطلق، هو الضمان الوحيد والأكيد لحفظ كتاب الله تنزيلا وتأويلا، على تعاقب الأعصار والأدهار) (٤)

ثالثا: عقيدتهم في النبوة:

يقولون إن النبوة مكتسبة: وأن الإنسان يستطيع أن يصبح نبياً بعد الارتياض والمجاهدة. حيث قالوا –

١- المرجع السابق: ص ١٤٧، ١٤٨

٢- سورة المؤمنون: الآية ٩١.

٣- سورة النحل: الآية ٥١.

٤- انظر نشرة الضريح النوراني (من نشرات البهرة الداوودية)، صادرة عن دائرة الإشاعة، الجامعة السيفية، سورت، الهند. سنة ١٩٧٨م.

بعد ذكر الصفات اللازمة من أجل اكتساب النبوة: "إذا اجتمعت هذه الخصال في واحد من البشر، في دور من أدوار القرانات في وقت من الزمان، فإن ذلك الشخص هو المبعوث وصاحب الزمان.

ويقولون إنما فيض يفيض من أحد العقول العشرة. حيث قالوا: "إن الشريعة الإلهية جبلة روحانية تبدو من نفس جزئية في جسد بشري بقوة عقلية تفيض عليها من النفس الكلية".(١)

ويقولون إن الرسول تعلم من بشر وليس من جبريل. لأن جبريل عند البهرة ليس بملك، بل هو عبارة عن أحد العقول العشرة، أو تعلم عن الخيال، أو البشر الذي يزعم البهرة أنه كان يعلم الرسول ﷺ –نعوذ بالله من هذا الكفر–، فقالوا: "وكان العقل العاشر هو المحتجب لمحمد ﷺ المؤيد له الناظر إليه المدد له بواسطة الجد والفتح والخيال عند كماله وبلوغه رتبة الحجابية، لأن كل ناطق ووصي وإمام لا بد له من التعليم والترقي رتبة رتبة كما قال تعالى: ﴿والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً﴾، فكان محمد ﷺ آخذا من أبي بن كعب في حال تعليمه ابتداء وهو المكنى عنه بجبرائيل" (٢). بل زادوا في الجرأة وقالوا: أن النبي ﷺ لم يقمه على منصب النبوة، ولم يبعثه إلا أبو طالب (٣) . كما أنه لم يوح إليه، ولم يعلمه، ولم يفده ويبصره إلا أبيّ، وميسرة، وزيد بن حارثة، وعمرو بن نفيل، وبحيرة الراهب، مع حجة أبي طالب خديجة الله عنها (٤) فمحمد صلوات الله عليه وسلامه في معتقدهم هو رسول الرب أي أبي طالب، وموحى إليه من قبل أبيّ وغيره، ومعلم من قبل خديجة –عياذا بالله–.

ويقولون إن القرآن ليس كلام الله، بل من كلام الرسول المركب من خطرات النفس. يقول السجستاني: "إن القبول قبولان: قبول سمع، وقبول وهم، فالقبول السمعي يكون بالكلام،

١-الأفلوطينية المحدثة والتوحيد الإسماعيلي : محمد عبد الحميد الحمد _ طبعة دار الحمد سوريا الأولى ٢٠٠٣م صـ ١٩١

٢- الأنوار اللطيفة في المبدأ والمعاد : الحارثي صـ ١٢٦ ، ١٢٧مرجع سابق.

٣- المرجع السابق : صـ ١٦٠، ١٦١

٤ - كنز الولد : الحامدي صـ ٢١٠ مرجع سابق.

والقبول الوهمي يكون بالخطرات، والكلام يكون من المتكلم في آلات الكلام، والخطرات من متفكر في خزائن العقل... فصح من هذه الجهة أن قبول الرسل قبول وهمي، يخطر في أفئدتهم وما أرسلوا به، ثم يؤدون إلى الأمم بلسانهم ولغتهم" (١) .

ويقولون إن دعوة الرسول ﷺ، ومن سبق من الأنبياء كانت إلى علي، وهو مرسل الرسل، وكان يفضل محمداً ﷺ، بل كان مولى له، وهو عبده: نقل إبراهيم الحامدي عن جعفر بن منصور اليمن أنه قال: " إن الله لا يقبل توبة نبي، ولا اصطفاء وصي، ولا إمامة ولي، ولا عمل طاعة من عامل ولو تقطع في العبادة واجتهد إلا بولاية علي ابن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه. فمن أتى بغير ولاية علي... أسقطت نبوته... فكما أن الله واحد أحد، فرد صمد لا شريك معه في ملكه، ولا صاحبة ولا ولد، كذلك مولانا علي عليه السلام واحد في فضله، أحد فرد صمد لا شريك له فيه، وليس له كفوا أحد" (٢)

١ - إثبات النبوءات : السجستاني: صـ ١٤٧ ، ١٤٨مرجع سابق.

٢ - كنز الولد: الحامدي صـ ٢١٨ مرجع سابق.

رابعا : البهرة ونسخ الشريعة الإسلامية:

ينكر البهرة أن يكونوا قائلين بنسخ الشريعة لمن يتهمهم بذلك، مستخدمين في ذلك التقية في كتبهم الظاهرية. ولم يجرؤوا على ذلك إلا لظنهم بأن كتبهم الباطنية لاتصل إلى أيدي المخالفين لهم والمنكرين عليهم، وإلا فهذه حقيقة ثابتة ناصعة بأنهم يقولون برفع التكاليف العملية عن الذين نالوا رتبة الكمال، وأدركوا الحقائق، بل اكثر من ذلك يقولون بنسخ شريعة محمدﷺواليك الشواهد من كتبهم:

فهم يقولون: " إن من وقف على حد إبراهيم وآمن به وصدّقه في دعواه ولم يعبره إلى حد موسى فقد فرّق بينه وبين موسى ، والذي أوصل الله حده بحده . ومن وقف على حد موسى وآمن به وصدقه ولم يعبره إلى حد عيسى فقد فرّق بينه وبين عيسى والذي أوصل الله حده بحده . ومن وقف على حد عيسى وآمن به وصدقه ولم يعبره إلى محمد ﷺ فقد فرّق بينه وبين محمد والذي أوصل الله حده بحده . ومن وقف على محمد ﷺ

وآمن به وصدّقه ولم يعبره إلى حد القائم كما قال : "بعثت أنا والساعة كهاتين" فقد فرّق بينه وبين صاحب القيامة والذي أوصل الله حده بحده"(١)

ويقولون أيضاً إن : " الرسالة مشتركة بين سبعة نفر، وهم :آدم، ونوح، وإبراهيم، وموسى وعيسى، ومحمد، والقائم، صلوات الله عليهم"(٢)

ويقولون أكثر من ذلك: أن كل خلف يكون أفضل من كل سلف. فنوح افضل من آدم، وإبراهيم أفضل من نوح، إلى ان تهيأ ظهور من هو أفضل من إبراهيم وهو موسى، ثم ظهر من هو أفضل من موسى وهو عيسى، إلى أن تهيأ ظهور من هو أفضل من عيسى وهو محمد إلى أن تهيأ ظهور من هو أفضل من محمد وهو القائم ، فهو يقول : "إن النطقاء هم أجزاء لنفس الكل ، ولا بد للجزء أن يصير يوما كاملا ، فلآدم جزء من النفس ، ولنوح عليه السلام جزءان ، ولإبراهيم عليه السلام ثلاثة ، ولموسى عليه السلام أربعة ، ولعيسى عليه السلام خمسة ، ولمحمد ﷺ سته ، وللقائم علينا سلامه سبعة أجزاء، فإذا اجتمعت فيه الأنوار السبعة التي قلنا إنها أجزاء صار بمنزلة النفس ، وقابلها ، وأخذ منها بغير واسطة ، ووصلت إليه المادة من الأول بتوسط العلة فقام مقام النفس ، وارتقت النفس إلى حد العقل ، وهي درجة سدرة المنتهى التي عندها جنة المأوى "(٣).

ويقول الحارثي : " ولما كان أمير المؤمنين بهذه الحالة التي لم يبلغها أحد غيره اتصل به العقل العاشر اتصالا كليا ، ولحظته العقول الإبداعية لحظا سرمديا ، ورمته بأشعتها ، واتصلت به المواد الإلهية فوق ما اتصلت بكل مقام قبله وبعده سوى القائم على ذكره السلام لكون أمير المؤمنين بالإضافة إليه جزء والقائم كل" (٤).

١- إثبات النبوءات : السجستاني ـ صـ٤٢ ،٤٣مرجع سابق.

٢_ المرجع السابق صـ١٣١ والكاتب يشرح فكرته بطريقة فلسفية ويرسم دائرة للسبعة المشاركين في الرسالة .

٣- كنز الولد : الحامدي ٢٦٩ ، ٢٧٠ مرجع سابق .

٤- الأنوار اللطيفة للحارثي ضمن كتاب الحقائق الخفية للأعظمي صـ١٢٥ مرجع سابق.

وفي كتاب أدعية الأيام السبعة للمعز لدين الله الفاطمي تعريف من المحقق بالقائم الذي يقول عنه " القائم : التاسع من جد الرسول ،الثامن من أبيه الكوثر ، السابع من آبائه الأئمة، سابع الرسل من آدم،سابع الأوصياء من شيث،وسابع الأئمة البررة،ختمت به عالم الطبائع،وعطّلت بقيامه ظاهر شريعة محمد،هو المهدي الذي به تملأ الأرض عدلا وقسطا،وهو قائم يوم القيامة والبعث والفصل ...=محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق"(١)

خامسا : البهرة وتحريف القرآن الكريم :

يصرح القاضي النعمان بهذه العقيدة في كتابه "أساس التأويل" قائلا: "لما غاب رسول الله ستروا مرتبة أساسه صلوات الله عليه، وكتموا نص الرسول وبيعته التي بايعوه بغدير خم، واتبعوا إبليس ، وقابيل ، والسامريّ حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، وجلسوا مجلسه وتسموا باسمه وأدعوا منزلته من الخلافة، وإمرة المؤمنين، وتعلقوا بالظاهر وصرفوه، فأقام الأساس صلوات الله عليه عليهم الحجة بالقرآن الذي نزل على محمد ﷺ لما جمعه، وجاء به فقالوا حسبنا ما معنا من كتاب الله، ولا حاجة لنا إلى ما معك، فأخذه، وانصرف عنهم".

ومن أمثلة التحريف ما ذكره جعفر بن منصور اليمن في كتابه (٢) قال: "﴿وقد خاب من حمل ظلما﴾ (ظلم آل محمد) هكذا نزلت هذه الآية" إضافة إلى ما يعتقده الإسماعيلية بأن القرآن الكريم من تأليف النبي ﷺ، يقول السجستاني: "إن النبي عليه السلام أكثر شغله في الاستفادة من العالم الروحاني النوراني ليتهيأ له الاستفادة من ذلك العالم بسط شريعته،ونشر دعوته،وتأليف كتابه"(٣).

وهذه العقائد كما نرى مخالفة صريحة لنصوص القرآن وصريح السنة، مبنية على الكفر المحض.فالنبوة اصطفاء من الله، وليست اكتسابا، قال تعالى: ﴿الله يصطفي من الملائكة

١ - أدعية الأيام السبعة : المعز لدين الله الفاطمي _ صـ١٦٠مرجع سابق

٢ - الكشف : جعفر بن منصور اليمن صـ٨٢ مرجع سابق.

٣ -إثبات النبوءات : السجستاني صـ١٥٧ مرجع سابق.

رسلا ومن الناس﴾ (١). والله قد أوحى إلى جبريل بالوحي ليتنزل به على محمد ﷺ، ولم يتعلم النبي ﷺ من البشر، قال تعالى: ﴿ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر﴾ (٢). فهم ﴿يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ (٣).وعلي ﷺ داخل في أمة محمد ﷺ، وتابع له، قال تعالى: ﴿ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾. (٤).

والرسول ﷺ شاهد على الأمة قال تعالى: ﴿ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ (٥). ودعوة الرسول ﷺ إلى توحيد الله وعبادته، قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾(٦).

وأخيراً نقول إن قولهم إن النبوة فيض، ما هو إلا استمداد من الفلسفة الأفلاطونية، وامتداد لقولهم في الألوهية.

سادسا :الاعتقاد بالتناسخ ونفي المعاد والجنة والنار:

البهرة الإسماعيلية يعتقدون بوجود دورات متعاقبة لهذا العالم في كل دور نبي ناطق ووصي وأئمة ستة، فإذا جاء السابع افتتح دوراً جديداً وصار ناطقاً. فاعتبروا آدم هو نوح، ونوح هو موسى، وموسى هو عيسى،وعيسى هو محمد. فجعلوا الأنبياء شخصا واحدا، وكذلك الأئمة يظهرون في كل دوربنفس ظهورهم في الدور الذي قبله،أي بمعنى آخر تفنى أجسامهم وتبقى أرواحهم تتعاقب على أجسام أخرى.(٧)

وأما النعيم والعقاب فيقولون عنه: أن أرواح المؤمنين عندما تموت وتمتزج بالهيكل النوراني تعود بعدها إلى الارض بأجسام أخرى، وتدخل الدعوة من جديد إلى ان تصل إلى مرتبتها فيها قبل موتها. أما أرواح المعاندين فتدخل في أدوار متكررة من العذاب تتقمص في كل دورة سبعين قميصاً، أولها الرجس، وهي قميص

١_ سورة الحج : الآية ٧٥
٢_ سورة النحل : الآية ١٠٣.
٣– سورة التوبة : الآية ٣٠.
٤– سورة الأحزاب : الآية ٧١.
٥– سورة البقرة : الآية ١٤٣.
٦– سورة الأنبياء : الآية ٢٥.

٧– انظر الأنوار اللطيفة للحارثي صـ١٢١ مرجع سابق.

البشر الذين لا يصلحون للمخاطبة، كالزنج والترك، وآخرها الوسخ، وهو ظهورها داخل المعدن والحجر. (١).

وفي كتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن تأويلات كثيرة للآيات القرآنية التي تتحدث عن القيامة وأحوالها منها مثلا تأويل يوم الفصل الذي ذكره الله بقوله ﴿إن يوم الفصل كان ميقاتا﴾ (٢) بأنه هو القائم الذي يفصل الله به بين الحق والباطل، والمؤمن والكافر. كذلك تأويل يوم النفخ في الصور الذي ذكره الله بقوله ﴿يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا﴾(٣) بإعلان القائم بالدعوة إليه وقد ظهر أمره فتأتون أفواجا فوجا بعد فوج رغبة ورهبة.(٤) وهكذا ....

وهذا القول هو عين ما يعتقده الهندوس الكفرة، وهو يفضي إلى إنكار الحياة الأخروية، قال تعالى: ﴿ثم إنكم يوم القيامة تبعثون﴾ (٥). ، وقال سبحانه: ﴿ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين﴾ (٦) ، وقال تعالى عن الجنة: ﴿أعدت للمتقين﴾ (٧) ، وقال عن النار: ﴿أعدت للكافرين﴾ (٨).

سابعا:سبّ الصحابة الكرام رضوان الله عليهم:

يقول جعفر بن منصور اليمن في تفسير قول الله تعالى: ﴿فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾ هم أبو بكر، وعمر، وعثمان يقول : " وقد بينا الرفث والفسوق والجدال، وهم أيضا في الباطن مذمومون لعنهم الله وهم : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، فإنهم طعنوا على الحجة عليه السلام ، ومنعوا حقه في الظاهر ، وأخذوا فدكا منه ، ومن زوجته فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليها وعليهم أجمع(٩).

ويفسر الآية: ﴿وكان الشيطان للإنسان خذولا﴾ أي عمر لأبي بكر يقول : وفي قول الله عز وجل : " يوم

١– المرجع السابق : صـ ١١٥
٢– سورة النبأ : الآية١٧
٣– سورة النبأ : الآية ١٨
٤– الكشف : جعفر بن منصور اليمن صـ ١٧٠ مرجع سابق.
٥– سورة المؤمنون : الآية ١٦

٦– سورة الزمر : الآية ٧١
٧– سورة آل عمران : الآية ١٣٣
٨– سورة آل عمران : الآية ١٣١
٩– الكشف : جعفر بن منصور اليمن صـ١١٥ ؛ ١١٦ مرجع سابق.

يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا " يعني ويقول أبو بكر لعنه الله ، وكذلك يقول : "ياويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا " يعني رسول الله صلى الله عليه: "وكان الشيطان للإنسان خذولا " يعني بالشيطان عمر لعنه الله وبالإنسان الأول " (١) .

ويفسر قوله تعالى " ويضل الله الظالمين " قال : هم الذين جحدوا ولاية أمير المؤمنين وادعوا الأمر من بعد الرسول "(٢)" . وإن كتاب (الكشف) لممتلىء من مثل هذا السباب والشتائم والتكفير.

وأما القاضي النعمان فكفّر أبا بكر وعمر رضي الله عنهما بل وغالب الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين حيث قال:

كفـر أبو بكر بنصبه عمر
وكفـره لما أتى عنه الخبر
بأنـه صيّرهـا لستـة
لمـا رأى أن الحمـام غتّه
وأثبت الذين قالوا في الخبر
بأنـه أمرهـم لمـا أمـر
بأن يولّوا بعده إذا قضـى
على الخيار منهم من يرتضى
كفرهمـا إذ خالفا وابتدعا
من بعده خلاف ما قد صنعا

إلى أن يقول :

فلا يلمنا لائم والاهم
من بعد ذا إن نحن كفرناهم (٣).

ويقول الحامدي عن الصحابة : "فمنهم من أقر بنبوة النبي ﷺ وأصر على مخافة علي وصيه ، فلم ينفعهم إقرارهم بالرسول ، وتخلفهم عن الوصي" (٤) .*وهذا غيض من فيض زندقتهم ، فلا يخلو كتاب من كتبهم من هذا الأمر* .

ثامنا :البهرة والتأويل الباطني:

من الخصائص التي اختص بها الإسماعيلية، ويعدّونها من مفاخرهم، هي تمسّكهم بالتأويل الباطني قائلين: إنه لا بد لكل محسوس من ظاهر وباطن، فالظاهر ما تقع الحواس عليه،

١- المرجع السابق : ص٤٦.
٢- المرجع السابق :ص٣٧.
٣- الأرجوزة المختارة :القاضي النعمان _ تحقيق وتعليق / إسماعيل قربان حسين بوناوالا _ طبعة معهد الدراسات الإسلامية _ جامعة مجيل _ مونتريال _ كندا الطبعة الأولى ١٩٧٠م ص٩٩
٤- كنز الولد : الحامدي ص٩٩ مرجع سابق.

وباطنه ما يحويه ويحيط العالم به بأنه فيه، وظاهره مشتمل عليه . مستدلين بقوله تعالى :﴿ وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم ﴾ (١). ونسبوا إلى الرسول ﷺ –كذبا– أنه قال: ما نزلت عليّ من القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن.

ولذلك أجمع كتاب الفرق والمقالات على أنهم إنما سموا باطنية لقولهم بالظاهر والباطن ، واتخاذهم التأويل الباطني أصلا من أصولهم .يقول الإمام الغزالي : " أما الباطنية فإنما لقّبوا بها لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري في الظواهر مجرى اللب من القشر "(٢) .

وهذا المقام هو المزلقة الكبرى لهم ؛ إذ أن كلُ إمام وداعٍ يسرح بخياله، فيضع لكلّ ظاهر باطناً ولكلّ واجب حقيقة، يسمّي أحدهما بالشريعة الظاهريّة ، والآخر بالباطنيّة، دون أن يدلّل عليه بدليل من عقل أو نقل.

وفرّقوا بين الظاهر والباطن إلى حد أن قالوا: " إن الظاهر هو الشريعة، والباطن هو الحقيقة. وصاحب الشريعة هو الرسول محمد صلوات الله عليه، وصاحب الحقيقة هو الوصي علي بن أبي طالب" (٣). وهكذا جعلوا عليا رضي الله عنه شريكاً للرسول الله ﷺ في نبوته وشريعته.

والبهرة بهذه المقولة يطعنون صراحة في رسالة محمد ﷺ، حيث جعلوا الرسول ﷺ مبلغاً للظاهر فقط؛ الذي يكون صاحبه كافراً إن لم يؤمن بالباطن. ويكون الرسول ﷺ قدكتم بعض الرسالة، وهذا طعن صريح وكفر وردة. . وايضا هم بذلك جعلوا عليا رضي الله عنه مبلغاً بالباطن فقط؛ فلا يأمر بالصلاة ولا بالزكاة ولا الحج وغيرها من العبادات لأنها من الظاهر.

وإن كان الأمر كذلك فما معنى إذا أن الرسول ﷺ أرسل إلى الناس كافة، قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾.وأيضا ما

١- سورة آل عمران : الآية ٧ .
٢- فضائح الباطنية : الإمام الغزالي _ ص ٣٣ مرجع سابق .
٣- الافتخار :أبو يعقوب اسحاق بن أحمد السجستاني _ حققه وقدم له / إسماعيل قربان حسين بونا والا طبعة دار الغرب الإسلامي الأولى سنة ٢٠٠٠م ص ٧١.

فائدة رسالة محمد ﷺ بدون رسالة علي عليه السلام كما يزعمون.

أما هذا الباطن فلا يعرفه إلا الراسخون في العلم ، وهم : الأئمة ، وهؤلاء الأئمة يودعون هذا العلم الباطن لكبار الدعاة بقدر مخوص ، بل ذهبوا إلى أبعد من ذلك ؛ فقالوا :إن التأويل الباطن من عند الله ، خص به علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه- فكما أن الرسول ﷺ خص بالتنزيل ، فكذلك علي – كرم الله وجهه – فقد خص بالتأويل ، واستدلوا على ذلك بقصة نبي الله موسى عليه السلام مع العبد الصالح المذكورة في سورة الكهف ، وكيف أن موسى عليه السلام وهو نبي مرسل من أولي العزم ، لم يمنحه الله علم الباطن ، بينما منح هذا العلم إلى الرجل الصالح ، وهو ليس بنبي مرسل ، وليس من أولي العزم .

وهكذا كان التأويل الباطن إلى علي – كرم الله وجهه – ، وقد أورثه الأئمة من أعقابه بأمر من الله ، وعلى ذلك فالأئمة هم الذين يدلون الناس على أسرار الدين ، وليس لأحد غيرهم هذا الحق الذي جاءهم بأمر من الله تعالى ، ولكن ليس لهم أن يطلعوا أحدا على أسرار هذا الدين إلا لمن يستحق ذلك فقط .

وبالرغم من قولهم : إن التأويل من عند الله ، نراهم مرة أخرى يقولون : إن التأويل من خصائص حجة الإمام أو داعي دعاته ، ومع ذلك نجد تأويلاتهم تختلف باختلاف شخصية الداعي الذي إليه التأويل . وباختلاف موطنه ، وزمن وجوده .

فإذا قرأنا تأويلات (الداعي منصور اليمن) قبل ظهور الدولة الفاطمية المغرب ، نجد أنها تميل إلى الغلو ، ولا تختلف في مضمونها عن تاويلات الفرق الغالية المندثرة ، وتأويلات دعاة فارس تختلف عن تأويلات الدعاة الذين كانوا بالقرب من الأئمة بالمغرب ، ففيها التأليه الصريح للأئمة ، وفيها طرح الفرائض الدينية ، فتأويل الصلاة عندهم هو : الإتجاه القلبي للإمام ، وتأويل الصوم هو : عدم إفشاء أسرار الدعوة ، وتأويل الحج هو : زيارة الإمام. وهكذا ينتهي بهم التأويل إلى طرح كل أركان الدين .

وظل الأمر على ذلك إلى الآن عند طائفة البهرة بفرعيها الداودي والسليماني (١) ومع اتفاق البهرة مع أسلافهم الإسماعيليين في كل تأويلاتهم إلا أنني وجدتهم ينفردون في تأويل بعض الآيات بما يتفق ومزاعمهم .. للتدليل على صحة إمامة (المستعلي) وفساد إمامة (نزار) . يقولون : [لما تشاجر عبد الله ونزار – ولداه – في الإمامة بين يديه، قال لهما : لا تتشاجرا ولا تتنازعا ، فليس واحد منكما بصاحب هذا الأمر ، وإنما صاحبه ههنا ، وأشار بيده إلى ظهره ، وكان مولانا المستعلي حينئذ لم يحمل بعد..! وهذا كان في يوم مشهود ، ومقام غير خفي ولا مجحود ، ثم إنه لما حضرته النقلة إلى دار الكرامة ، وحانت دقيقة الإنتقال ؛ وهو الوقت الذي يعول فيه على النص ، أشار إليه ، ونص مصرحا عليه ، وأمر من حضر بطاعته ،وعرّفهم ما خصه الله به من وراثة رتبته، ومقامه ، ودرجته ، فأذعن الجميع طائعين ، وبادروا بشعاره معترفين ، ولم يخالف في ذلك أحد من المخالفين، والموالفين ، إلا نزار وشرذمة من الغلمان .. ثم يقولون : وإلى هذا أشار الله تعالى بقوله :(وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا.. الآية) (٢)، وذلك أن مولانا المستنصر بالله (ص) من دوره بمنزلة سليمان من دور بني إسرائيل ..؟ وهو المشار إليه بسليمان ، وقد قال النبي ﷺ : كائن في أمتي ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل ، والقذة بالقذة ، فسليمان هذه الأمة هو مولانا : المستنصر بالله ﷺ ، لأنه واقع في الرتبة والعدد من أئمة دوره موقع سليمان في الرتبة والعدد من أئمة دوره ، فإنه أوتي ملكا لم يؤت مثله أحد من آبائه طولا وتمكينا ، كما أوتي سليمان ، وسخرت له الريح والشياطين كما سخرت لسليمان ..؟ فتسخير الريح : تأييده في كل مقام ، وتسخير الشياطين له : انقياد المارقين له ، والمخالفين لأمره ونهيه .

١ – انظر : طائفة الإسماعيلية : محمد كامل حسين صـ ١٦٢-١٦٥ ، باختصار مرجع سابق . وكتاب الكشف : جعفر بن منصور اليمن: ص ٦٦ مرجع سابق.

٢ – سورة البقرة :الآية ١٠٢.

وقوله :(وما كفر سليمان) أي: ما كفر مولانا المستنصر بالله ، ولا جحد حقيقة علمه في معنى الإمام من بعده ، بل عقد الإمامة لمولانا المستعلي بالله في يوم النكاح على رؤوس الأشهاد ، ونصّ عليه في دقيقة انتقاله ، لا موضع تأول فيه ولا اشتباه على أحد من حاضريه ، وكفر بذلك من اتبع الهوى ، وآثر الدنيا ، إذ كانت الخلافة والإمامة محل المنافسة وباعث الحسد ، ولهذا قال سبحانه : (ولكن الشياطين كفروا ..) أي : هؤلاء الذين شطنوا عن الحق ، وبالغوا في لحيلة ، فضلّوا وأضلّوا . ومما يعضد هذا التأويل ما ورد في أسفار بني إسرائيل ؟! من أن سليمان نص بالإمامة على ولده (رجيعون) ..! كما نص مولانا المستنصر باله ﷺ على مولانا المستعلي بالله ﷺ فحسده المسمى(بريعون) فخرج عليه ، واتبعه جماعة ممن أضلهم بمكره ، واستهواهم بسحره ، وغير لهم نصوص الدين ، وأزالهم عن الصراط الواضح المبين ،كما فعل نزار في خروجه على مولانا المستعلي بالله ﷺ وكانت الدائرة على (بريعون) وأصحابه ، كما كانت الدائرة على نزار وأصحابه ، وكانت العاقبة لابن سليمان صاحب الحق ، كما كانت العاقبة لمولانا المستعلي بالله ﷺ أمير المؤمنين ، فإن الله قد أنفذ مشيئته الأزلية ، وأحكام قضاياه الكلية ، بصلة حبل الإمامة ، وعصمتها ، وإمحاقه المكر السيئ ممن عاندها ، وخالف أمر الله في طاعتها ، فاعتبروا يا أولي الأبصار ." (١)

كما أولوا قوله تعالى: (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها الآية) (٢) بقولهم : (لا خلاف بين أهل التأويل أن الآية مثل الإمام ، ويعني بقوله : (ما ننسخ من آية) : أي :نؤخرمن شخص قد وسم بوسم يوهم فيه الإمامة ، ويعني بقوله: (أو ننسها) أي : ننقل من إمام حقيقي إلى دار الكرامة ، فإن النسخ هو إبطال حكم متقدم بإثبات حكم متأخر ، وهو مثال تصور الشخص المتوهمة إمامته ،

١ - انظر رسالة : الهداية الآمرية في إبطال دعوى النزارية ، ص ١٥- ١٦ مرجع سابق.
٢ - سورة البقرة : الآية ١٠٦ .

والنسيان هو : انتقال الشيئ من مقر الحفظ ، وهو مثل انتقال الإمام إلى دار الكرامة . وقوله : (نأت بخير منها) أي: نأت بإمام الحق،وهو خير من الشخص المتوهمة إمامته،ومما يؤيد هذا قول الله تعالى:(أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) (١) ، فإنه أشار عند جميع أهل التأويل بقوله :(خير) إلى الوصي ، أو إلى الإمام الحق ،وبـ(الذي هو أدنى) إلى الشخص الذي يتوهم أنه إمام وليس بإمام . ويريد بقوله تعالى: (أو مثلها) أي : يخلف إمام حق بإمام حق مثله ، من عنصره وأصله ، فإن الأئمة في معنى الإمامة متماثلون ، وفي حقيقة التأييد والعصمة متشاكلون . وجعل بإزاء نسخ الآية : الإتيان بما هو خير ، وبإزاء نسيانها : الإتيان بما هو مثلها . فهل بقي بعد فهم هذا في فعل الأئمة ريب ..؟ أو يكون على وجه حكمتهم اعتراض بحضرة أو غيب ..؟ يا هؤلاء أما تعلمون أنكم إلى الإمام الحاضر في الإستضاءة بتعليمه وإرشاده ، وتحصيل المعارف التي لا تحصل إلا من جهته ، وتلومون أهل الظاهر في الاستبداد بآرائهم ، والسكون إلى أهوائهم ، فكيف تأتون إلى أعظم الأمور قدرا ، وأخفاها علما ، وهي الإمامة ، تحكمون فيها آراءكم ، وتتبعون فيها أهواءكم ، إن هذا لهو الضلال البعيد، والخسران المبين..)(٢)

التأويل الباطني للشهادة

قالوا: "إن الشهادة مبنية على النفي والإثبات، الابتداء بالنفي، والانتهاء إلى الإثبات. وكذلك الصليب خشبتان، خشبة ثابتة لذاتها وخشبة أخرى ليست لها ثبات إلا بثبات الأخرى. والشهادة أربع كلمات، وكذلك الصليب له أربعة أطراف، فالطرف الذي هو ثابت في الأرض، منزلته منزلة صاحب التأويل الذي تستقر عليه نفوس المرتادين، فالطرف الذي يقابله علواً في الجو منزلته منزلة صاحب التأييد الذي يستقر عليه نفوس المؤيدين.والطرفان اللذان في الوسط يمنة ويسرة على التالي والناطق ،اللذين أحدهما صاحب التأليف ،

١ - سورة البقرة : الآية ٦١.

٢ - رسالة الهداية الآمرية في إبطال دعوى النزارية : ص ٢٠-٢١. مرجع سابق.

أحدهما مقابل الآخر ، والطرف القائم على السابق الممد لجميع الحروف .

الشهادة سبعة فصول ، كذلك الصليب أربع زوايا ، وثلاث نهايات ، وللزوايا الأربع والنهايات الثلاث دليل على الأئمة السبعة "(١).

وسنتكلم عن بعض تأويلاتهم عن العبادات عند الحديث عنها لكننا نقول هنا : إن هذه التأويلات فاسدة ، لأنها مخالفة لمنطق اللغة ، وضوابط التفسير التي أجمع عليها ثقات العلماء والمفسرين ، ولا يوافق عليها النقل الصحيح ، ولا العقل الصريح ، فهؤلاء اعتقدوا أشياء في أذهانهم ، وآمنوا بمذاهب وأفكار معينة ، وأرادوا إخضاع آيات القرآن لها ، لتدل على مزاعمهم، فهم حرّفوا ألفاظه عن مظانها اللغوية ، وأخرجوا الآيات عن نسقها وسياقها ، وخالفوا قواعد التفسير ، فكان فعلهم هذا أقرب إلى التحريف منه إلى التأويل أو التفسير ، بل هو تلاعب بمعاني آيات القرآن،وإخراج لها عن معانيها الحقيقية،وهذا ما يهدف إليه هؤلاء الغلاة.

١- الينابيع : السجستاني _ تقديم وتحقيق / مصطفى غالب _ منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر بيروت الطبعة الأولى ١٩٦٥م . وقد أورد هذا الكلام الخطير في الينبوع الحادي والثلاثين وعنوانه: معنى الصليب لملة عيسى عليه السلام ، وفي الينبوع الثاني والثلاثين وعنوانه اتفاق الصليب مع الشهادة والنص المنقول ص١٤٨ ،١٤٩.

المبحث الخامس
عبادات البهرة :

عبادات البهرة في(الظاهر) لا تختلف عن عبادة المسلمين إلا قليلا ،أما في (الباطن) فهي بعيدة كل البعد عن أهل السنة والجماعة .. فهم مثلا يؤدون الصلاة كما يؤديها المسلمون ، وإن كانوا لا يصلونها إلا في (الجامع خانة) وهي أماكن العبادة الخاصة بهم ، وقد لاحظت(كاتب هذا البحث) ذلك من خلال مراقبتهم في مسجد الحسين بالقاهرة، إذ كانوا يأتون للمسجد بعد صلاة العصر زرافات ووحدانا ،وقبيل أذان المغرب يتسللون لواذا ، ولا يصلون الجماعة إلا بوجود إمام معين من قبل الداعي،كما لا يصلون الجمعة بحجةعدم وجود إمام عادل.ومع تشابه صلاتهم في بعض مظاهرها لصلاة المسلمين في(الظاهر)؛ إلا أنهم يقولون إن صلاتهم هذه للإمام الإسماعيلي المستور من نسل(الطيب بن الآمر؟)(١)

ويذهبون إلى مكة لتأدية الحج في موسمه ، شأنهم في ذلك شأن جميع المسلمين، ولكنهم يقولون إن الكعبة التي يطوف حولها الحجيج هي رمز على الإمام .. ! وكذلك بقية العبادات وإن عملوا بظاهرها أحيانا ، فإن هذا العمل مؤقت بظهور القائم .. فإذا ظهر القائم (تخلص المؤمنون من الستر والكتمان ، وقدروا على كشف مذاهبهم ، ووجب رفع هذه الشريعة التي هي سمة الستر والكتمان..) (٢)

وسنتكلم بشيء من التفصيل عن عباداتهم :

١- وضوء البهرة:

يقول البهرة إن " الوضوء هو البراءة من الأضداد الذين ادّعوا الإمامة " (٣) وطهارة الأئمة عندهم "ليست بالماء الطبيعي الذي يشترك به البر والفاجر ، لكن بالماء الروحاني

١ - دهاقنة اليمن تحقيقات ومطالعات في ملف الإسماعيلية : أبي عبد الملك أحمد بن مسفر ص ٨١-٩٢.طبعة دار البشير عمان الأولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م ، وانظر : د. محمد كامل حسين : طائفة الإسماعيلية : ص ٥٣ مرجع سابق.

٢ - إثبات النبوات : السجستاني ص ١٨٢ مرجع سابق.

٣- الافتخار : السجستاني _ص ٢٣١ مرجع سابق

العذب الذي يختص به الأئمة الطاهرون .قال تعالى ذكره : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾(١) يعني وأنزلنا من سماء دينكم الذي هو الرسول علما به يطهّر قلوبكم ونفوسكم من نجاسات الشكوك ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا﴾(٢) أراد به وصيه الذي يموت ذكره بغلبة الأضداد عليه فيكون الإحياء بذلك العلم الذي يلقيه الرسول إليه في حياته " (٣)

أما كيفية وضوءهم فهي تشبه كيفية وضوء أهل السنة، إلا أنهم يتلفظون بالنية عند بدء الوضوء، ولهم عند غسل كل عضو دعاء خاص به، ففي صحيفة الصلاة وهي العمدة عندهم في العبادات يقول: "ويتمضمض بالماء ثلاث مرات ويقول في كل مرة: اللهم اسقني من كأس محمد نبيك" . وهكذا لكل عضو دعاء مختلف. وهم لا يرون غسل القدمين عند الوضوء ويرون مسحها فقط موافقين في ذلك للشيعة الرافضة،

١- سورة الفرقان : من الآية ٤٨.
٢- سورة الفرقان : من الآية ٤٩.
٣- الافتخار : السجستاني _ ص ٢٣٥مرجع سابق .

إلا أن المشاهد الآن عند العامة من البهرة أنهم يغسلون أرجلهم. وهم لا يرون المسح على الخفين والجوربين ولا الصلاة بهما (٤).

٢-صلاة البهرة :

يقولون : الصلاة عندنا على ولاية الأولياء الذين يجب على الخلق طاعتهم والاقتداء بهم، وإنما قلنا بهم لأن الصلاة مقرونة بالجماعات ، وعقد الجماعة مقدمة لعقد الولاية ، فلا يمكن عقد ولاية إلا بعقد جماعة ، وعقد الجماعة غير ممكن إلا بالدعوة الظاهرة " (٥) وصلاة البهرة تشبه نوعاً ما صلاة أهل السنة في الظاهر إلا أنها تختلف في أمور منها: التلفظ بالنية عند إرادة كل صلاة- وبعد أن يكبر للصلاة يدعو بهذا الدعاء: " وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين ، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين،لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ، على ملة

٤- صحيفة الصلوات : ص ٥ والنقل عن دهاقنة اليمن ص ٨٥ مرجع سابق
٥- الافتخار : السجستاني _ ص ٢٤٠ مرجع سابق.

ابراهيم ، ودين محمد ، وولاية علي ، وأبرأ إليه من أعدائه الظالمين" ويقصدون بالظالمين صحابة رسول الله ﷺ وخاصة الخلفاء الثلاثة الراشدين _ رضي الله عنهم_ الذين اغتصبوا – بزعمهم- الخلافة من علي رضي الله عنه وظلموه. وهم في صلاتهم سواء فرادى أو جماعة لا يقولون "آمين" لاسراً ولا جهراً، ويسدلون أيديهم في الصلاة ، ولا يضمونها على الصدر. ولكل واحد منهم سجادة يصلي عليها، ويلاحظ على صلاتهم السرعة فهم لا يخشعون في صلاتهم ولا يطمئنون.

ومن عاداتهم الغريبة أن أحدهم إذا أراد أن يصلي وضع كل ما معه من محفظة ، ومفاتيح ، وأوراق، وساعة أمامه على طرف السجادة!

وهم يجمعون بين صلاة الظهر والعصر جمع تقديم ، وكذلك المغرب والعشاء جمع تقديم دوماً ،ويعللون ذلك بأن الصلاة الأولى مثل دعوة محمد ﷺ والأخرى مثل دعوة محمد بن إسماعيل وهو من أبناء سلالة محمد ﷺ ودورهما واحد لذلك نجمع بينهما.

٣- الأذان والإقامة عند البهرة:

أذان البهرة يختلف عن أذان أهل السنة إذ فيه زيادات وهو على النحو التالي:

الله أكبر الله أكبر
الله أكبر الله أكبر
أشهد الا إله إلا الله
أشهد الا إله إلا الله
أشهد أن محمداً رسول الله
أشهد أن محمداً رسول الله
أشهد أن مولانا علياً ولي الله
أشهد أن مولانا علياً ولي الله
حي على الصلاة
حي على الصلاة
حي على الفلاح
حي على الفلاح
حي على خير العمل
حي على خير العمل
محمد وعلي خير البشر وعترتهما خير العتر
محمد وعلي خير البشر وعترتهما خير العتر
الله أكبر الله أكبر
لا إله إلا الله لا إله إلا الله

وإقامة الصلاة عندهم بهذه الصيغة:

الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر
أشهد الا إله إلا الله
أشهد الا إله إلا الله
أشهد أن محمداً رسول الله
أشهد أن محمداً رسول الله
حي على الصلاة
حي على الصلاة
حي على الفلاح
حي على الفلاح
حي على خير العمل
حي على خير العمل
قد قامت الصلاة
قد قامت الصلاة
الله أكبر الله أكبر
لا إله إلا الله

يقول القاضي النعمان وهو قاضي قضاة الدولة الفاطمية(٢٩٣هـ ـ ٣٦٣هـ) في كتابه الاقتصار : "وتؤذن بحي على خير العمل ، وتقام بها وهي من أصل الأذان "(١)

٤_ مساجد البهرة وصلاة الجماعة:

يحرص البهرة على بناء

١- الاقتصار : القاضي النعمان بن حيون المغربي التميمي تحقيق وتقديم / عارف تامر طبعة دار الأضواء بيروت ١٤١٦هـ ١٩٩٦م

المساجد في جوار مزارعهم ولكن الغريب في الأمر أن أغلب مساجدهم لا تفرش وأنما يقتصرون على وجود عدد كبير من السجادات الفردية.

وأما صلاة الجماعة فإنهم لا يصلونها إلا بوجود إمام معين من قبل الداعي البهري أو نائبه وهؤلاء الأئمة معروفون بهيئتهم المميزة المتمثلة بوجود خاتم فصه أسود على الخنصر في اليد اليمنى وذو ذقن مميز محلوق الوجنتين. فإذا لم يوجد هذا الامام فإنهم يؤدون الصلاة فرادى.

وهم لا يصلون مع السنة في مساجدهم أبداً وإن اضطروا كما في الحرمين فإنهم يصلون بنية الإفراد أو يعيدونها.

وأما صلاة الجمعة: فالبهرة لا يؤدون صلاة الجمعة، يقول أحد دعاتهم " لايصلح الحكم ، ولا الحدود ، ولا الجمعة إلا بإمام " (٢) ويعللون ذلك بأن صلاة الجمعة لا تقام إلا بوجود إمام عادل تقي.

أما الصلاة على الميت ودفنه: يتشرف البهرة بصلاة الداعي أو من

٢- دعائم الإسلام .القاضي النعمان جـ١ صـ ١٨٤ مرجع سابق.

ينيبه البهري على الميت ، ويقدمون له نظير ذلك مالاً ، ويزيد المبلغ إذا نزل القبر ، ويزيد أكثر إذا أذن في القبر ، وأكثر إذا حفر اللحد.

ومن أفعالهم الشنيعة قبل وضع الميت في القبر يقومون بكسر يده الشمال، معتقدين أنه بكسرها لن يأخذ كتابه بشماله!

ومما يعتقدونه أن المعتدة لا يجوز لها أن ترى الرجال ولا يرونها من غير محارمها بل حتى الصبي من غير محارمها، فإذا رآها أحد ولو كان صبيا فإنها تعيد العدة وهكذا.

ومن اعتقاداتهم أنه إذا توفي الميت قام أقاربه بذبح شاة يسمونها العقيقة ولا يكسرون من عظامها شيئاً، ثم بعد ذلك يقبرون عظامها ، ويعتقدون أن في ذلك الأجر العظيم.

٥_ صيام البهرة:

البهرة لا يعتمدون الرؤيا في دخول شهر رمضان وإنما يعتمدون على جدول الكبيسة والذي فيه أن أشهر السنة لا تتغير فشهر تام وشهر ناقص، وبهذا يكون رمضان دائماً تام، لذا فهم يصومون رمضان ثلاثين يوماً دوماً.

ويؤولون الصيام تأويلا باطنيا يقول الداعي الإسماعيلي السجستاني :"الصوم بالنهار والإفطار بالليل الصمت بين أهل الظاهر ،وكتمان الأسرار عنهم ، ونشرها في أهل الحقائق" (١)ومن الأيام التي تصام يوم الثامن عشر من ذي الحجة والذي يسمونه " عيد "غديرخم" والذي تزعم الشيعة أنه اليوم الذي نصب فيه علي ﵁ خليفة الرسول ﷺ.

٦_ حج البهرة:

يعتمد البهرة في الوقوف بعرفة على جدول الكبيسة لذا فهم في الغالب يتقدمون على المسلمين بيوم أو يتأخرون بيوم وذلك بحسب رؤية الهلال في كل شهر وتفاوت الأيام في ذلك.

وغالبا ما يخالفون أهل السنة والجماعة في وقت الوقوف بعرفة ، فإما أن يتقدموا عليهم يوما أو يتأخروا يوما ، اعتمادا على حساباتهم الفلكية

١ - الافتخار : السجستاني صـ ٢٥٥ مرجع سابق .

الخاصة . وإذا لم يتمكن البهرة من الوقوف بعرفة على وفق حساباتهم ، فإنهم يقلبون حجهم إلى عمرة .. هذا في الظاهر .. أما في الباطن فهم يؤولون فريضة الحج تأويلا فاسدا كبقية الإسماعيليين . يقول السجستاني : " حج البيت هو : قصد إمام الزمان ، مفترض الطاعة ، والغرض من حج البيت معرفة الأئمة ، والمراد من الزاد والراحلة في الحج : هو العلوم، ودليل معرفة الإمام . والإحرام هو : اعتقاد معرفة الإمام ..) (١)

ولا يصح الحج إلا بصحبة الداعي البهري المطلق ، أو من ينيبه من الدعاة ، ومن حج بدون الداعي فحجه باطل.

١ - الافتخار: السجستاني _ صـــ ٢٥٨ وما بعدها مرجع سابق.

المبحث السادس

مصادر دخل البهرة وأماكن انتشارهم ومزاراتهم ، ومواقعهم على الإنترنت وأهم شخصياتهم:

١- مصادر دخل البهرة:

الأموال التي تصب في بيت مال البهري من كل حدب وصوب هي أهم سبب في بقاء هذا المذهب، وذلك لأنها في تكدسها في يد البهري يستطيع بها تنفيذ خططه الدعوية و شراء الذمم، ولهذا السبب تجد البهري يدافع عن مذهبه بكل ما أوتي من قوة هو وحاشيته المستفيدة من بيت المال. لذا تفنن البهري في إيجاد مصادر الدخل لهذا البيت ومنها:

١-الخمس: وهو خمس ممتلكات البهرة من رواتب،أو عقارات ،أو مدخرات ،أو تجارة، أو أرصدة، بغير قيد الحول، وهذا مقرر في كتبهم يقول القاضي النعمان ناسبا الكلام للإمام جعفر الصادق : "أوجب الله تعالى لنا الخمس في أموال عباده المؤمنين ، وجعل لنا حقا عليهم ، فمن منعنا حقّنا ونصيبنا في ماله لم يكن له عند الله من حق ولا نصيب " ثم قال : "فافهموا أيها المؤمنون قول مولاكم ، واعلموا أن الخمس لأولياء الله عليكم في جميع ما أفدتموه ، ولا تظنوا ذلك في الغنيمة التي تؤخذ من أيدي العدو خاصة بل ذلك في جميع ما أغنمكم الله إياه عامة "(١).

٢-زكاة الأموال: وتقدر بـ "٥%" ولكن اتباع البهري في نجران اشتكو من دفع "٥%" له و"٢,٥%" للدولة، فأجاز لهم التخفيف إلى "٢,٥%" على اعتبار أن ما يدفع للدولة حق مغتصب. وهذه الزكاة لا يحق للاتباع ان يوزعوها على الفقراء بل لابد أن تسلم إلى البهري أو من ينوب عنه ليصرفها بمعرفته!.

٣-الصلة: وهي تمثل الصلة بين الإمام والاتباع ونظراً لغيبة الإمام فإنها تدفع إلى الداعي المطلق البهري القائم مقامه وكلما دفع التابع أكثر زادت الصلة.

١- الهمة في آداب اتباع الأئمة :القاضي النعمان بن محمد المغربي _صـــ ٦٩مرجع سابق.

٤-الفطرة: وهي زكاة عيد الفطر المعروفة ولكنها عند البهرة لا تدفع من قوت البلد بل تدفع نقداً وهي تقدر بـــ"١٥" ريال عن كل شخص ولا بد أن تسلم إلى البهري أو من ينيبه. ومن فعل خلاف ذلك فعليه أن يدفع فطرة جديدة مع كفارة نقض المخالفة.

بالإضافة إلى النذور المختلفة والتي تسلَّم للداعي ، وأهم من كل ما سبق أن البهرة يمتهنون التجارة ويربطونها بالدين ،فليس من البهرة من ليس تاجرا.

٢- مزارات البهرة :

يقدس البهرة عدة أماكن ويتوافدون عليها للزيارة ومنها:

١ـــ مزار الولي "حاتم الحضرات" وهو موجود في منطقة حراز اليمنية. ويعتبر أشهر المزارات الدينية لديهم .

٢ـــ عدد من الحصون في اليمن يقصدونها كمزارات مثل حصن بني داود، حصن ذمرمر وطية في منطقتي همدان وعراس.

٣ـــ قبر "طاهر سيف الدين"

إمامهم الـ ٥١، ووالد زعيمهم الحالي محمد برهان الدين، وهو موجود في مدينة بومباي، وقد أقاموا بجانب القبر مسجداً عليه قبة فاخرة كتبوا القرآن كله على جوانبها من الداخل بصفائح من الذهب.

٣- أماكن انتشارالبهرة :

ينتشر أتباع طائفة البهرة بنوعيها السليمانية والداودية بشكل خاص في الهند واليمن، إضافة إلى مدينة نجران السعودية، وفي تنزانيا ومدغشقر وكينيا، وبعض دول الخليج.

١- اليمن: حيث كانت مركزاً للإسماعيلية بعد انحسارها في مصر، ويتمركزون حالياً في منطقة حراز (على بعد ١٠٠ كيلو متر من العاصمة صنعاء)، وبعض المناطق الأخرى مثل صعفان وجبلة ومناخة.ويقدر عددهم في اليمن بـ ١٤ ألفاً، لكن ثمة تقديرات تؤكد أنهم بحدود ٤٠ ألفاً من أصل سكان اليمن الذي تجاوز الـ ٢٠ مليونا.

٢- الهند: وهو المقر الرئيسي للطائفة، وتحديداً مدينة بومباي، حيث إقامة زعيمها محمد برهان الدين وأسرته.

وإضافة إلى بومباي، فإنهم يتواجدون في جوجارت ، ومهراشاترا ، وسورت ووراجستران وفي ٥٠٠ مدينة وقرية .وفي أوائل التسعينات من القرن الماضي كان عددهم في الهند يقدر بحوالي مليوني نسمة ولهم هناك أكثر من ١٠٠ مسجد.

٣- مدينة نجران،جنوب غرب السعودية،وهم من أصول يمنية، وعددهم غير معروف.

٤- مدينة كربلاء في العراق، حيث أقاموا لهم هناك وكيلاً عن داعي الدعاة يعرف باسم (عامل صاحب) أو (عامل) يختص بشؤون الحسينيات الموجودة في أنحاء العراق، وهو المعني بالدعوة إلى المذهب.

٥- بعض دول الخليج التي يكثر فيها الهنود مثل الكويت والبحرين وإمارة دبي، ومدينة عدن اليمنية. إضافة إلى مصر وبعض الدول الغربية.

ففي البحرين يقدر عدد أفراد البهرة بسبعمائة شخص،ولهم جمعية

تعرف بـ " جمعية البهرة الإسلامية"وقد تأسست سنة ١٩٨٥م،ومقرها هو مسجد البهرة في العاصمة المنامة.

٤- أهم شخصيات البهرة:

١ـ طاهر سيف الدين، وهو إمامهم الحادي والخمسين، وقد تولى منصبه سنة ١٩١٥، وقد قام بنشاط ملحوظ في سبيل النهوض بالدعوة الإسماعيلية، وجمع ما توزع من مخطوطات طائفتة وعلومهم، فنشرها أو أعاد طبعها، وله نحو خمسين كتاباً ومؤلفاً تتناول شتى مراحل تاريخ الدعوة الإسماعيلية وعلومها وفنونها ورجالها.

وقد زار طاهر هذا القاهرة سنة ١٩٣٧، وهو أول زعيم للإسماعيلية وفد إلى مصر بعد خروجهم منها قبل ثمانية قرون. وقال مبينا هدف تلك الزيارة: إنني جئت إلى القاهرة لأجدد فيما بيننا وبينكم تلك الروابط الأصيلة القديمة...

٢ـ محمد برهان الدين زعيم البهرة الحالي، وابن طاهر سيف. وله جهود وجولات كثيرة لنشر الفكر الإسماعيلي، وهو رجل ثري له عشرات المصانع والفنادق. واشترى مشروع المياه الغازية كوكا كولا في بومباي. ويتاجر مع أفراد عائلته بالذهب الذي يهربونه بشكل خاص من أفريقيا.

وفي عهده تم تجديد وتوسعة "الجامعة السيفية"، وإنشاء فرع كامل لها في مدينة كراتشي الباكستانية.

وعند زياراته لليمن يستقبل استقبالا حافلا، إذ يجهز له أتباعه عرشا له ثمانية مقابض متأولين قول الله تعالى "ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية"[1] فيجلس عليه والناس من حوله يسجدون له، ويتمسحون به ويقبلون يده ورجله.

٣ ـ سلمان رشيد، نائب سلطان البهرة ومبعوثه إلى اليمن، وهو من أصل هندي.

٤ـ حسين إسماعيل المكرمي، وهو زعيم طائفة البهرة المكارمة في نجران، وهو يمني الجنسية.

١- سورة الحاقة :الآية ١٧

٥ـ خزيمة قطب الدين شقيق محمد برهان الدين، وكان يرأس جمعية الشباب المسلم التابعة للبهرة، ولها فروع في أنحاء الهند ومختلف بلدان أفريقيا.

٥ـ أبرز أنشطة البهرة:

للبهرة نشاط واسع في مختلف أنحاء العالم، حتى تلك الدول التي لا يتواجد فيه أنصار وأتباع لهذه الطائفة، يساعدهم في ذلك ما تتمتع به من ثراء، والضغوط الدولية على الحكومات باحترام الأقليات.

ومما يجدر ذكره أن هذه الأنشطة، وهذا التوسع لم يكن وليد صدفة، إنما جاء نتيجة عمل ومثابرة، وتخطيط دقيق. ونشير هنا إلى جانب من مخططاتهم وأنشطتهم ومشاريعهم:

١ـ إقامة علاقات وثيقة مع زعماء الدول، وخاصة الإسلامية منها، فكلما زار إمامهم بلداً يستقبله رئيسها.وقلما يزور سلطان البهرة بلداً ما، ولا يستقبل بحفاوة من قادتها، ولا يخفى أن مد الجسور مع قادة الدول يسهل لهم نشر دعوتهم وتوفير الحماية لهم.

٢ ـ إقامة المشاريع الاقتصادية الكبرى التي تنفق على مؤسساتهم، وقد عمل البهرة في التجارة منذ القدم. كما أن محمد برهان الدين يعتبر نفسه المالك لكل ممتلكات الطائفة المادية والمعنوية، ففرض على أتباعه عشرة مكوس، (الزكاة، الصلة، الفطرة، نذر المقام، حق النفس، الخمس، النذر، التسليم) وكان يستغلها لمصالحه الشخصية، ومصلحة أفراد عائلته وأعوانه المقربين.

وقد حرصوا على إنشاء المؤسسات في مختلف أنحاء العالم، وقد أوصوا أتباعهم في اليمن بإنشاء "الشركة الصليحية البرهانية" لينفقوا على مراكزهم وأنشطتهم.

٣ـ إقامة عدد من الجامعات والمدارس مثل: الجامعة السيفية الأكاديمية العربية بمدينة سورت بولاية كجرات بالهند. وتعتبر هذه الجامعة مركز التعليم للمذهب الإسماعيلي في العالم اليوم، إذ يفد إليها الطلاب من مختلف أنحاء العالم ويعود تاريخها إلى عام ١٢٢٠ هـ إبان عهد الداعي الثالث والأربعين عبد اللطيف علي سيف الدين وقد سميت الجامعة باسمه.

وأقاموا معهداً عالياً للتعليم الفني سنة ١٩٦٢ بمدينة بومباي الهندية، وأنشأوا مؤسسة كبرى للخدمات

التعليمية والثقافية وتشجيع البحوث. على طراز (مؤسسة فورد). كما لهم جمعية في الهند هي (جمعية الشباب المسلم). ويكفي القول أنه في ظل طاهر سيف الدين فقط تم بناء أكثر من ٣٥٠ مسجداً و٣٠٠ مدرسة خاصة بأتباعه.

٥ـ محاولة شراء الأراضي في المواقع الاستراتيجية وخاصة في رؤوس الجبال لبناء مساجدهم ومدارسهم.

٦ـ محاولة إحياء آثار الدولة الفاطمية في مصر،ولذلك صار لهم وجود ملحوظ في القاهرة، وخاصة في أحيائها القديمة.وقد جددوا مسجد الحاكم بأمر الله الفاطمي بالقاهرة ولهم اجتماع أسبوعي فيه ليلة الجمعة لا يشاركهم فيه أحد من سكان الحي! وفي المسجد بئر يعتقدون بعودة الداعي منه كاعتقاد الشيعة بسرداب المهدي.

٧ـ تقديم تبرعات لترميم بعض الأضرحة والمواقع الإسماعيلية والشيعية مثل تجديد بناء جامع الحاكم بأمر الله في مصر، وترميم مقام الصحابي جعفر بن أبي طالب في الأردن. ومحاولة تشييد ضريح أبي الفضل العباس في كربلاء.

٩ـ إقامة الاحتفالات بمناسباتهم الخاصة، مثل عاشوراء، في الدول التي يقيمون فيها، ومنها الكويت حيث يقام احتفالهم في المركز البرهاني في منطقة العارضية، واحتفال "خاتم الحضرات" في حراز بحضور زعيمهم محمد برهان الدين.

٦ـ أهم مواقعهم على الإنترنت:

١ـ الموقع الرئيس للبهرة: www.mumineen.org

٢ـ موقع معلومات عن البهرة: www.malumaat.com

٣ـ موقع الاحتفالات: www.alvazarat.org

٤ـ موقع عن د/محمد برهان الدين: www.bohra.net

٥ـ موقع شباب البهرة: www.sha babdar.org

بالإضافة إلى عدة مواقع أخرى .

أهم المراجع

- إثبات النبوءات : السجستاني حققه وقدم له / عارف تامر _ الطبعة الثانية طبعة دار المشرق بيروت بدون تاريخ .

- أدعية الأيام السبعة : المعز لدين الله الفاطمي _ تحقيق وتعليق وتقديم / إسماعيل قربان حسين بوناوالا _طبعة دار الغرب الإسلامي بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م .

- أربع رسائل إسماعيلية : تحقيق / عارف تامر طبعة دار ومكتبة الحياة بيروت الطبعة الثانية ١٩٧٨م.

- الأرجوزة المختارة :القاضي النعمان _تحقيق وتعليق / إسماعيل قربان حسين بوناوالا _ طبعة معهد الدراسات الإسلامية _جامعة مجيل _مونتريال كندا الطبعة الأولى ١٩٧٠م.

- الإسماعيلية بين الحقائق والأباطيل :هاشم عثمان _تقديم /عارف تامر –الطبعة الأولى _ مؤسسة الأعظمي - بيروت ١٤١٩هـ ١٩٩٨م

- الإسماعيلية .تاريخها . نظمها . عقائدها _ د/ محمد كامل حسين _ طبعة مكتبة النهضة المصرية _ الطبعة الأولى ١٩٥٩م.

- الإسماعيلية تاريخ وعقائد : إحسان إلهي ظهير _ الطبعة الأولى إدارة ترجمان السنة لاهور باكستان ومكتبة بيت السلام بالرياض بدون تاريخ.

- أصول الإسماعيلية _دراسة .تحليل .نقد : د/سليمان عبد الله السلومي _ طبعة دار الفضيلة _الرياضالأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م ضمن سلسلة الرسائل الجامعية.

- افتتاح الدعوة :القاضي النعمان _سلسلة مخطوطات الفاطميين طبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م

- الافتخار : السجستاني _حققه وقدم له /إسماعيل قربان حسين _طبعة دار الغرب الإسلامي _بيروت الأولى ٢٠٠٠م.

- الأفلوطينية المحدثة والتوحيد الإسماعيلي : محمد عبد الحميد الحمد _ طبعة دار الحمد _سوريا الأولى ٢٠٠٣م.

- الاقتصار :القاضي النعمان بن حيون المغربي التميمي _تحقيق وتقديم / عارف تامر طبعة دار الأضواء بيروت ١٤١٦هـ_١٩٩٦م.

- بيان مذهب الباطنية وبطلانه : محمد بن الحسن الديلمي _ عنى

بتصحيح ر_شتروطمان _ طبعة مكتبة المعارف الرياض الثانية ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

- تاريخ الإسماعيلية [أربعة أجزاء]: عارف تامر طبعة مؤسسة رياض الريس للنشر لندن وقبرص الطبعة الأولى ١٩٩١م.

- تاريخ جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي : د/ علي إبراهيم حسن_ طبعة مكتبة النهضة المصرية الطبعة الثانية ١٩٦٣م.

- تبيين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ الأندلسي : د/ زاهد علي _طبعة مكتبة المعارف _ مصر ١٣٥٢هـ.

- التعريفات: الشريف الجرجاني _طبعة مكتبة لبنان ١٩٨٥م.

- الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية : محمد عبد الله عنان _طبعة مكتبة الخانجي القاهرة ودارالرفاعي بالرياض الثالثة ١٤٠٤هـ_١٩٨٣م

- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام فيها :د/محمد أحمد الخطيب _ طبعة مكتبة الأقصى عمان الثانية ١٤٠٦هـ_ ١٩٨٦م.

- الحقائق الخفية عن الشيعة الفاطمية والاثنى عشرية :محمد حسن الأعظمي طبعة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠م.

- دامغ الباطل وحتف المناضل :علي بن الوليد تقديم وتحقيق/ مصطفى غالب _ طبعة مكتبة عز الدين للنشر والتوزيع ١٤٠٣هـ ١٩٨٢م.

- دعائم الإسلام:القاضي النعمان_ تحقيق / آصف بن علي أصغر فيضي _طبعة دار المعارف _مصر ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م.

- دهاقنة اليمن _ تحقيقات ومطالعات في ملف الإسماعيلية :أبي عبد الملك أحمد بن مسفر بن معجب العتيبي _ طبعة دار البشير عمان الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م .

- الشيعة .المهدي .الدروز تاريخ ووثائق:د/ عبد المنعم النمر _ كتاب الحرية رقم ١٥الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

- الشيعة في الميزان: محمد جواد مغنية _ طبعة دار الشروق ١٩٧٩م.

- طائفة النصيرية _تاريخها وعقائدها :د/سليمان الحلبي طبعة الدار السلفية الكويت الطبعة الثانية ١٩٨٤م.

- عبيد الله المهدي إمام السبعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في بلاد المغرب : د/حسن إبراهيم حسن ، د/ طه أحمد شرف طبعة مكتبة النهضة المصرية بدون تاريخ.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري : ابن حجر العسقلاني _طبعة دار المعرفة بيروت بدون تاريخ.

- الفرق بين الفرق :البغدادي _دراسة وتحقيق / محمد عثمان الخشت طبعة مكتبة ابن سينا القاهرة بدون تاريخ .

- فضائح الباطنية :الإمام الغزالي _تحقيق / بسيوني نور الدين طبعة دار الفاروق الأولى ٢٠٠٨م.

- القرامطة : عارف تامر _طبعة دار الكتاب العربي _بيروت.

- كشاف اصطلاحات الفنون التهانوي الجزء الرابع تحقيق د لطفي عبد البديع ، ود/ عبد النعيم محمد حسنين _طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧م.

- الكشف : جعفر بن منصور اليمن _ تحقيق وتقديم / مصطفى غالب _طبعة دار الأندلس ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.

- كنز الولد :إبراهيم بن حسين الحامدي _ تحقيق/ مصطفى غالب _طبعة دار الأندلس ١٩٧٩م.

- المجالس المؤيدية [المائة الأولى]: المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي _ تحقيق وتقديم /مصطفى غالب _طبعة دار الأندلس بدون تاريخ .

- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين :الإمام أبو الحسن الأشعري تحقيق / محيي الدين عبد الحميد الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ .

- الملل والنحل:الإمام الشهرستاني _طبعة المكتبة التوفيقية _تحقيق/ محمد فريد بدون تاريخ .

- المنتقى من منهاج الاعتدال : الإمام الذهبي_ تحقيق / محب الدين الخطيب نشر وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف _ السعودية.

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : يوسف بن تغري بردي _قدم له وعلق عليه /محمد حسين شمس الدين طبعة دار الكتب العلمية _بيروت الأولى ١٤١٣هـ_١٩٩٢م.

- الهداية الآمرية في إبطال دعوى النزارية :تصحيح /آصف بن علي أصغر فيضي _طبعة بومباي الهند بدون تاريخ.

- الهمة في آداب اتباع الأئمة : القاضي النعمان ضمن سلسلة مخطوطات الفاطميين رقم ٣ نشر وتحقيق د/ محمد كامل حسين طبعة دار الفكر العربي بدون تاريخ .

- الينابيع :السجستاني _تقديم وتحقيق / مصطفى غالب _منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر بيروت_الطبعة الأولى ١٩٦٥م.

فهرس الموضوعات